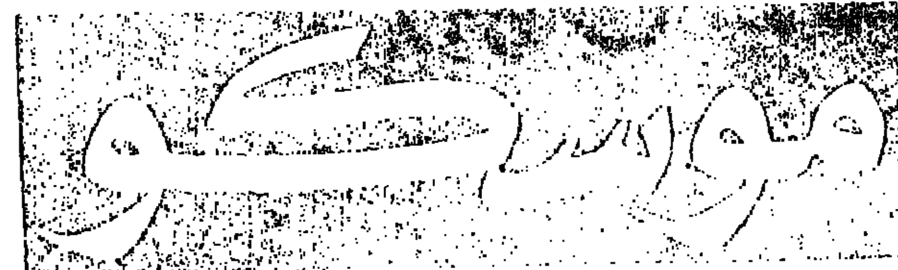
من موسكو بالبريد الجوى

انباء موسكو



جريدة اسبوعية
تصدر منذ ٥ نيسان عام ١٩٦٩
العدد ٧ (٣٥٩)
السبت ١٤ فبراير (شباط) ١٩٧٦

الشعب يناقش مشروع الوثيقة التى اعدتها اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى للمؤتمر الخامس والعشرين .

(ص ٣)

شرعية وضمانات حرمة الفرد فى الاتحاد السوفييتى

(فى الملحق)

●

«الصراع بين قوى التقدم والرجعية فى انغولا» . مقالة بقلم فلاديمير كودريافتسيف

(ص ٧)

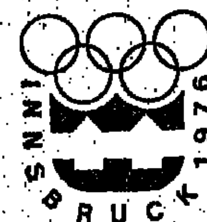
●

«مأثرة الشاعر — البطل» مقالة بمناسبة الذكرى السبعين لميلاد الشاعر السوفييتى موسى جليل

(ص ١٤)







الدورة الاولمبية الشتوية الثالثة عشرة فى انسبروك فى اوجها ، وقد احرزت تاتيانا افيرينا (٢٥ سنة) الطالبة من مدينة غوركى نجاحا باهرا اذ فازت فى الركض بالسكيت لمسافتى ١٠٠٠ و ٣٠٠٠م (سجلت رقمين قياسيين اولمبيين جديدين) واحتلت المرتبتين الثالثتين للمسافتين ٥٠٠ و ١٥٠٠م .
وكان اول من هنأ تاتيانا بفوزها ليديا سكوبليكوفا بطلة الدورة الاولمبية فى انسبروك سنة ١٩٦٤ . وهى ليديا نفسها التى نشرت جريدة «موسكو نيوز» صورتها على الصفحة الاولى قبل ١٢ سنة وها هى الآن وكأنها تسلم صديقتها الفتية قصب السبق .

خط العرض ٧٨ ، راس تشيليوسكن — ابعد نقطة شمالية من يابسة الاتحاد السوفييتى

ايرينا كوسكوفا .. تعمل فى الارصاد الجوية فى اقصى شمال بلادنا

انباء موسكو

Index 72895

اقرأوا جريدة انباء موسكو

التعليم العالي في الاتحاد السوفييتي

سؤال .. وجواب

طلب منا القارئ ستيفان اكلاند من السويد ان نحدثه عن كيفية اعداد المهندسين في الاتحاد السوفييتي وقد تحدث حول هذا الموضوع الكسندر لسيفالينكوف مدير الادارة التدريبية التعليمية لوزارة التعليم العالي والمتوسط التخصصي بالاتحاد السوفييتي ، فقال :

تعد الكوادر الهندسية في الاتحاد السوفييتي في المعاهد التكنيكية والبوليتكنيكية والجامعات . وقد تخرج



في احد مختبرات معهد مهندسي المواصلات بموسكو

في عام ١٩٧٤ فقط ٢٩٤ الف شخص متخصص في فروع الهندسة من المعاهد التعليمية العليا .

ويعتبر التعليم التكنيكي العالي جزءا لا يتجزأ من النظام العام للتعليم العالي في البلاد . فتلتحق بالمعاهد التعليمية التكنيكية العليا فتيات وفتيان ، يقومون باداء امتحانات القبول فيها عقب تخرجهم من المدرسة الثانوية وهي تساعد على تحديد مدى ما يتمتع به الطالب الملتحق من معارف كافية للدراسة بنجاح في مجال الاختصاص الذي يختاره . وتشكل الفتيات ٤٠٪ من الدارسين في المعاهد التكنيكية .

ويستمر البرنامج الدراسي للمعاهد التكنيكية خمس سنوات . اما الاختصاصات الصعبة بصورة خاصة والمرتبطة باستيعاب تكنيك جديد ، فتمتد مدة دراستها الى ٥،٥ سنة .

ويجمع البرنامج التعليمي بصورة منهاجية بين المحاضرات والدروس التي تجرى على شكل ندوات، ويوجه اهتمام كبير لدراسة المواد الاجتماعية السياسية ، مثل الفلسفة والاقتصاد السياسي والشيوعية العلمية واللغة الاجنبية .

ويشغل النشاط العملي المستقل لدى الطلاب وقتا يتراوح بين ثلاث واربع ساعات في اليوم ، ينفذون خلالها مهام معينة ويقومون باعداد الحسابات واللوحات والجداول .

والى جانب الدراسة يولي الطلاب كثيرا من وقتهم للبحث العلمي فيقدمون التقارير في المؤتمرات العلمية الطلابية ويشاركون في اعداد الاعمال العلمية الطلابية .

ويحتل التدريب في المصانع مكانا بارزا في اعداد المهندسين . فبعد الصف الاول يقوم الطلاب بتدريب يطلعون فيه على سير العمل ويستمر لمدة شهر واحد ، يزورون خلاله الشركات والمصانع ومختلف المؤسسات وبعد الصفين الثالث والرابع يقومون بتدريب تكنولوجي يستمر شهرين ويتسم بجدية اكبر ويتم في اتجاهين: اما ان يعمل الطلاب في المؤسسات «كدوبلير» للعامل ، اي يراقبون خلال مدة معينة عمل احد العمال ويقتبسون خبرته، واما ان يقوموا في المؤسسات بتنفيذ عمل ما خلال فترة محددة ، وليكن مثلا عمل براد او ميكانيكي او عامل تركيب ويتلقون اجرا مقابل هذا.

وبعد الانتهاء من البرنامج النظري والعمل واجتياز الامتحانات يبدأ الطلاب في اعداد مشروع الدبلوم ، الذي يستغرق ١٥ اسبوعا من وقت الدارسة ، تخصص لهذا الغرض .

ويقوم الطالب بالدفاع عن مشروعه علنا امام لجنة امتحانات حكومية ، فاذا ما نجح في الدفاع عن مشروعه يمنح الخريج شهادة مهندس .

وبعد التخرج من المعهد يوزع الخريجون للعمل حسب اختصاصاتهم وبناء على طلبات الهيئات التي تحتاج هذه او تلك من الاختصاصات .

مسابقة انباء موسكو ١٩٧٦

رحلة مجانية الى الاتحاد السوفييتي لمدة عشرة ايام

– تلك هي الجائزة الاولى لمسابقتنا التقليدية «ماذا تعرف عن الاتحاد السوفييتي ؟» ، التي بدانا باجرائها منذ عام ١٩٦١ .

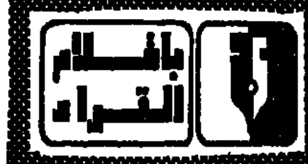
وخلال هذه الفترة ،

فاز بجوائز هذه المسابقة حوالي ٢٠٠٠ قارئ ،

منهم ٤٤ شخصا–من ٢٠ بلدا–فازوا بالجائزة الاولى .

ايها القراء الاعزاء !

ساهموا في مسابقتنا لعام ١٩٧٦ ، وسننشر اسئلة هذه المسابقة في شهر مارس القادم .



ازدهار الرياضة في بلادكم

من خلال مطالعتي جريدتكم تعرفت على الحركة الرياضية في بلادكم وعلى سعتها ... انها حركة الملايين حقا وحين تشمل هذه الحركة معظم افراد الشعب ، فلذلك يضمن كونها المصدر الرئيسي لاكتشاف مواهب جديدة وجديدة على الدوام .

وقد سعدت كثيرا عندما قرات ان الاتحاد العالمي لكرة القدم اعتبر اللاعب الموهوب اوليغ بلوخين احسن لاعب كرة قدم لعام ١٩٧٥ . ارجو ابلاغ تحياتي له ولفريق «دينامو» كييف ، بطل بلادكم في كرة القدم .

عبد الهادي الخضيري
(جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية)

رسالة من معجب

النبي المواطن الجزائري سعيد برعزة ، من المواظبين على قراءة «انباء موسكو» ، وهي جريدتي المفضلة حقا ، اذ اجد فيها كل شيء عن حياة بلادكم السياسية والاقتصادية والعلمية والادبية ... الخ ، وانني معجب بالمواد التي تنشرونها عن البلدان العربية وبتلك التي تتحدث عن تمتين الصداقة بين الشعوب العربية والاتحاد السوفييتي .

ان واقع كون جريدتكم لسان حال اتحاد جمعيات الصداقة والعلاقات الثقافية مع شعوب البلدان الاجنبية يضفي طابع الاخوة والصفاء على علاقاتنا ببلادكم الصديقة وشعبكم الوفي .

انغولا في طريق الحرية

. تواجه جمهورية انغولا الشعبية الفتية اشرس وابشع هجمة امبريالية في الوقت الحاضر فقد تالبت عليها القوى الامبريالية والاحتكارات العالمية وتساهم في هذه الهجمة جمهورية جنوب افريقيا العنصرية والمنظمات الانفصالية امثال فنلا واونيتا والمرتزقة من الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وغيرهما من البلدان الراسمالية ، وقوى اخرى معادية لحرية واستقلال الشعب الانغولي .

وليس سرا القول بان القوى الامبريالية والرجعية تريد تحويل هذه المنطقة الى فيتنام ثانية وشرق اوسط ثان ، غير ان الامبريالية وانصارها لا تريد ولا ترغب الاصغاء الى صوت العقل والاتعاظ بدروس التاريخ . فها هو الشعب الفيتنامي الظافر يسير قدما نحو بناء حدثه وتكملة مسيرة البناء الاشتراكي بدعم فعال من بلدان المنظومة الاشتراكية وعلى راسها الاتحاد السوفييتي العظيم . غير ان الشعب الانغولي لا يقف وحيدا في ساحة النضال . انه يتلقى الدعم المادي والمعنوي من الاشقاء السوفييت وشعوب البلدان الاشتراكية الاخرى ومن كل قوى التقدم والخير في العالم وانني على ثقة مطلقة بان هذا الشعب سينتصر وسيبني غده السعيد وبلاده الحرة .

ابراهيم البيطار
(الجمهورية العربية السورية)

بتروشكا–ضيفنا العزيز

نادية وجمال وسمر ، هؤلاء هم ابنائي . وعمر نادية ٩ سنوات وجمال ٨ سنوات وسمر ٦ سنوات ، اقرا لهم باستمرار زاوية عالم الاطفال «بتروشكا» ، في جريدة «انباء موسكو» ويستمعون بشغف . وطلبوا مني ان انقل تحياتهم اليكم والى من يخرج هذه الزاوية ، وها انذا البي طلبهم .

عبد الجبار حمودي
(الجمهورية العراقية)

مشاورة الشعب

بقلم بولات زبيروف

ان طرح خطط التطوير ومشاريع القوانين الهامة على بساط بحث الشعب كله ميزة من مميزات نمط الحياة السوفييتي وتعبير عن ديموقراطيته ، ومن الادلة على ذلك تبادل الاراء الجاري في الوقت الحاضر في جميع انحاء الاتحاد السوفييتي حول مشروع «الاتجاهات الاساسية لتنمية الاقتصاد الوطني في الاتحاد السوفييتي للاعوام ١٩٧٦–١٩٨٠» الذي اعدته اللجنة المركزية للحزب لمؤتمره الخامس والعشرين . وقد نشرت هذه الوثيقة في ١٤ ديسمبر الماضي ، اي قبل عقد المؤتمر بشهرين ونصف (اذ سيعقد في ٢٤ فبراير الجاري في الكريملين) وذلك لكي يستطيع الناس ان يتاملوا في مضمون المشروع بعمق ويحللوه ويتقدموا باقتراحات ملموسة مدروسة .

نظرة العامل نظرة رجل دولة

الاتحاد السوفييتي ثاني دولة صناعية في العالم ، سبقت الولايات المتحدة من حيث انتاج كثير من اهم المنتجات مثل صهر الحديد الزهر والصلب والاسمنت واستخراج البترول والفحم ، واصبح يشغل فيها المرتبة الاولى في العالم . ومما يضمن نجاحات الاقتصاد الاشتراكي الى حد حاسم تطويره المخطط . ولذلك يناقش الحزبيون واللاحزبيون والعمال والمدراء والفلاحون ورؤساء الكولخوزات والمعلمون والمهندسون وموظفو الدولة بحماس هذه الوثيقة التي تعين آفاق تقدم البلاد اللاحق . وتعين ابعاد المشروع ابعاد المناقشة .

وقد تحدث موروخوف الوكيل الاول لرئيس لجنة استخدام الطاقة الذرية لدى الحكومة في صحيفة «الازفيستيا» عن تطوير صناعة الطاقة الذرية في بلادنا . واشار الى ان طاقة المحطات الكهرذرية بلغت في الوقت الحاضر ٦ ملايين كيلوواط . ويجب ان تزداد الى اواخر الخطة الخمسية العاشرة ، اي حتى عام ١٩٨٠ الى ١٣–١٥ مليون كيلوواط وقال موروخوف ان تحقيق هذه الخطة بنجاح مرتبط بتجهيز محطات جديدة بمفاعلات ذرية اكثر فعالية وافضل تصميما ومتانة .

من المعروف انه تجرى في سيبيريا والشرق الاقصى اعمال بناء خط بايكال–امور الحديدي الجبار الذي تسميه بمنشأة العصر . وقد طرح بويف مدير معهد الابحاث العلمية السيبيري في الاقتصاد العضو المراسل في اكاديمية الزراعة في البلاد ، وكذلك غابوف الدكتور في فلسفة العلوم الاقتصادية ، طرحا في مقالهما المنشور في صحيفة سوفيتسكايا روسيا مسالة انشاء قاعدة متينة لتزويد سكان النقاط الاهلة التي ستقام على امتداد الخط الحديدي بالمواد الغذائية . وكتب المؤلفان يقولان ان امكانيات كبيرة لاستصلاح الاراضي البكر تتوفر في منطقة من المنشأة تجاور بحيرة بايكال . فتعمل هناك عدة مزارع حكومية لتنتج البطاطس والخضروات والحليب واللحوم . ومن النافع انشاء مجمع كبير للانتاج الزراعي والصناعي على قاعدة هذه المزارع وانطلاقا من تحليل ظروف تلك المنطقة يقترح العالمان ان تضاف الى مشروع وثيقة اللجنة المركزية اشارة الى ضرورة ربط استغلال المناطق الشرقية من البلاد للاغراض الصناعية ، بتكوين قاعدة متينة فيها لانتاج المواد الغذائية .

ويظهر كثير من العاملين العاديين وجهة نظر واسعة–وجهة نظر رجال الدولة ، في ادراك مهام الخطة الخمسية . ولفتت نظري في هذا الصدد رسالة من الكهربائي بيزوف من الاورال نشرتها صحيفة «سوتسياليستيتشيسكايا اندوستريا» (الصناعة الاشتراكية) وهي احدى الرسائل العديدة التي تنشرها الصحف المركزية في هذه الايام . ويعمل بيزوف في معمل تركيز الفلز الخام كاتشكانار . وتشغل باله مشكلة حصر عمليات الفلزات الى الاورال من المناطق الاقتصادية الاخرى .

الاورال من مراكز انتاج المعادن في البلاد . غير ان مؤسساته تصهر هذه المعادن اكثر فاكثر من الفلزات التي تنقل اليها من المناطق الاخرى . ويبدو ان هذه ضرورة موضوعية لايمكن تجاهلها ، غير ان العامل يظهر موقف رجل دولة سعيا منه الى التنبيه الى ما يقل في هذه المنطقة من موارد المعادن الخام غير المستغلة لتوفير عشرات الملايين من الروبلات للبلاد . وكتب بيزوف يقول ان كنوز المعادن الخام في الاورال لم تنفد بعد ، فلنلاحظ على سبيل المثال مصنع كاتشكانار الذي اعمل فيه ، ان احتياطي المعدن الخام هناك يكفي لاعوام طويلة ، وليس من قبيل الصدف ان يدور الحديث عن بناء مجمع جبار آخر لاستخراج الفلز الى جانب مجمعنا ، ولكن لم يتحقق الا شيء قليل جدا في هذا الاتجاه ومن وجهة النظر هذه اقترح ان يشار الى ذلك في مشروع الوثيقة .

وثمة مثال آخر وهو رسالة العامل كرينتيكوف من عمال التجميع بمصنع كيروف في مدينة مينسك . فكتب العامل يقول ان مصنعنا قطع شوطا كبيرا في الاسواق العالمية خلال الخطة الخمسية التاسعة ويمكن ان ترى الماكنات التي ينتجها فيما يزيد عن ٤٠ بلدا . وعدا ذلك اصبحنا واضعي «الموضة» في صنع مثل هذه الماكنات . ويشعر العمال الذين يصنعونها بالفخر . ونظرا لان المصنع يصدر معظم منتجاته الى الخارج ، طالعنا بمزيد من الانتباه فصل مشروع الوثيقة الخاص بتطوير العلاقات الاقتصادية مع البلدان الاجنبية ونعتبر ان الموضوعات المبدئية الموجودة في هذا الفصل تتفق تماما والمصالح الجذرية للنهوض المستمر بالبلاد اقتصاديا . ويمكن ان نذكر عديدا من مثل هذه الرسائل وهي تدل برايي دلالة واضحة على سعة افكار العمال السوفييت ووعيهم وشعورهم بالمسئولية تجاه شئون الدولة والمجتمع .

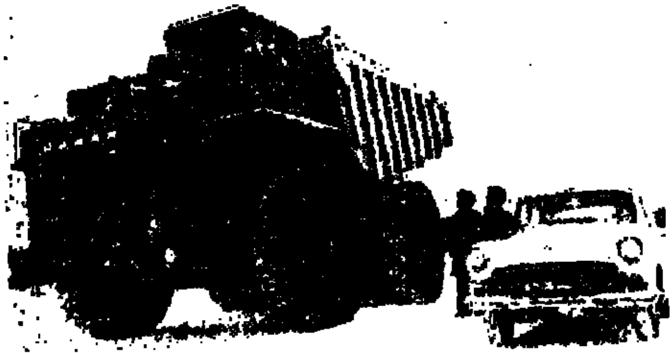
يجب رفع مستوى المعيشة

ينص مشروع الوثيقة التي اعدتها اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي على رفع المداخيل الفعلية للسوفييتيين بخمسها في الخطة الخمسية العاشرة . ونشعر بارتياح عميق لان مستوى معيشة شعبنا يرتفع على الدوام ، بينما نرى ان الازمة في العالم الراسمالي تؤدي الى تقليص الانتاج وارتفاع الاسعار وانخفاض مستوى المعيشة . والى جانب سكان المدن يرتفع في بلادنا مستوى معيشة سكان الارياف ، وينص المشروع على رفعه من جديد لكي يقترب من مستوى سكان المدن ، ويدرس الكولخوزيون والمثقفون الذين يعيشون في القرى هذه الوثيقة الحزبية باهتمام كبير ويتقدمون باقتراحات ملموسة حول تحقيق الخطة التي تتضمنها .

وتحدثت كيورينا مديرة احدى المزارع الحكومية في صحيفة سوفيتسكايا مولدافيا عن قضايا تطوير القرية . وقالت المديرة ان انتاجية العمل ازدادت في مزرعتها مرتين كما ازداد انتاجها مرتين ونصف مرة ، ولكن نقص اليد العاملة الحاد الذي ينشأ نتيجة هجرة الشباب الى المدن يعرقل التقدم المستمر . وتعتبر كيورينا انه من الضروري تقديم شقق جديدة الى عائلات الشباب وابداء مزيد من العناية بتنظيم حياتهم في القرى للتقليل من هجرة الشباب الى المدن ولذلك اقترحت المديرة ان يضاف الى مشروع وثيقة اللجنة المركزية النص التالي : «يجب ان يربط جهاز التخطيط عند تعيين ابعاد تطوير هذه المؤسسة الزراعية او تلك تخطيط اقتصادها بتخطيط الظروف الاجتماعية لتتوفر في الارياف الظروف التي تجذب الشباب وتجعله يبقى في القرى» .

ان مستوى المعيشة لايعني راحة الظروف فقط . ومما له اهمية كبيرة رفع مستوى تعليم الشباب الريفي وتثقيفه ولذلك يشترك مثقفو القرى في مناقشة المشروع بنشاط فتحدثت المعلمة كوزلوفا من منطقة جلوبين بمقاطعة غوميل انه بنيت في منطقتها في الاونة الاخيرة ثماني مدارس معاصرة مجهزة بمستلزمات الدراسة الحديثة . واقترحت المعلمة ان يشار في فقرة معينة من المشروع الى ضرورة الاسراع في الانتقال الى الطريقة المختبرية في الدراسة ، لاسيما في الارياف .

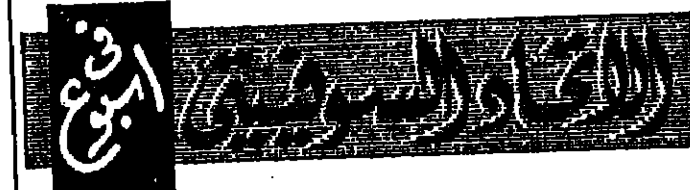
وتستمر المناقشة في مؤتمرات الاحزاب الشيوعية في جمهورياتنا الاتحادية والمؤتمرات الحزبية بالمقاطعات واجتماعات الكادحين العامة وعلى صفحات المجلات والجرائد وفي برامج الاذاعة والتليفزيون حول محتويات مشروع الوثيقة التي وضعتها اللجنة المركزية للحزب للمؤتمر الخامس والعشرين ، ويشترك في هذه المناقشة ملايين المواطنين السوفييت ، وهكذا يجري تحقيق توصية لينين بمشاورة الجماهير في كل المسائل الهامة واخذ ارائها وتجربتها بعين الاعتبار .



جمهورية بيلوروسيا السوفييتية . نص مشروع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي الى مؤتمر الحزب الخامس والعشرين على ضمان انتاج ٨٠٠–٨٢٥ الف سيارة شحن في عام ١٩٨٠ ، وزيادة انتاج القلابات وعربات القطار القلابة بقوة رفع تبلغ ٧٥–١٢٠ طنا واكثر والخاصة بالصناعات المنجمية .

وقد تم جمع الاثنين «ماركة–بيلاز ٥٥٤٩» قوة رفع الواحدة منها ٧٥ طنا في مصنع السيارات بمدينة جوديتو في بيلوروسيا ، وهما باكورة انتاج هذا النوع من القلابات . وتبلغ سرعتها ٦٠ كم في الساعة وقوة المحرك اكثر من الف حصان .

في الصورة : «بيلاز–٥٥٤٩»



* اصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي ومجلس وزراء الاتحاد السوفييتي قرارا حول تسهيلات اضافية للعاملين في صناعة الفحم والطين الصلصي وبناء المناجم في البلاد وكذلك حول تطوير صناعة الفحم في حوض دونيتسك للسنوات ١٩٧٦–١٩٨٠ . وينص القرار على زيادة الرخاء المادي لعمال المناجم وتحقيق زيادة كبيرة في استخراج الفحم من الدونباس .

* انعقدت خلال الاسبوع الاخير مؤتمرات الاحزاب الشيوعية للجمهوريات الاتحادية الاوزبكية والكازاخية والبيلوروسية وكونفرنس شيوعيي مدينة موسكو.

واجملت في المؤتمرات حصيلة العمل الذي انجز خلال سنوات الخطة الخمسية التاسعة وانتخبت الهيئات الحزبية القيادية الجديدة والمندوبون الى المؤتمر الخامس والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي .



تقوم بعثة جيولوجية من سيبيريا الغربية بالبحث في الظروف المناخية القاسية والاماكن الوعرة عن حقول الفحم والخامات الجديدة للحصول على الالمنيوم .
في الصورة : العامل ايلين يمد آلة الحفر .

مقتطفات من الصحف السوفييتية

عيادة على متن طائرة

تبعثر النقاط التابعة للمزرعة الحكومية «تيجنيكوليمسكي» على ساحل المحيط المتجمد وتبعد بعضها البعض مسافات بعيدة وتربطها خطوط جوية فقط . ومنذ وقت غير بعيد قامت طائرة «آن-٢» بتحليق خاص بمبادرة من لجنة العمال في المزرعة .

فكان على متن تلك الطائرة فريق من الاطباء يتألف من طبيب امراض باطنية وطبيب اسنان وطبيب عيون وجراح كما حملت الطائرة ما يلزم من جهاز رونتجن وغيره من الادوات والاجهزة الطبية الاخرى للفحص .

وزار الفريق ابعد النقاط التي يقطنها صيادو السمك ورعاة الايل وصيادو الحيوانات. وقام الاطباء بفحص وقائي للعمال .

ومنذ هذا العام تصبح مثل هذه التحليقات الجوية «الطبية» منتظمة في المزارع الحكومية الواقعة فيما وراء دائرة القطب الشمالي .

صحيفة «ترود» موسكو

ربع السكان يتعلم

يتعلم في الوقت الحاضر ربع سكان جمهورية ليتوانيا السوفييتية . وقد سبقت هذه الجمهورية النمسا وفرنسا والمانيا الاتحادية والدانمارك والنرويج من حيث نسبة الدارسين لكل عشرة الاف من السكان . ويزداد عدد الطلبة في ليتوانيا سنويا لان اقتصادها الذي يتطور وينمو باستمرار يحتاج الى عدد متزايد من الاختصاصيين والخبراء ذوي الكفاءة العالية . ويتخرج من المعاهد العليا في الجمهورية سنويا مايزيد مرتين عما تخرج خلال ٢٠ عاما من العهد البرجوازي .

صحيفة «سوفيتسكايا ليتوانيا» فيلنوس

معلمون الكترونيون

بدأ في كثير من مدارس مدينة لينينغراد استعمال اجهزة الكترونية جديدة لاختبار معارف التلامذة بسرعة، ينتجها الان مصنع الهندسة الكهربائية التجريبي بالجملة .

لقد صمم علماء بعض المعاهد العليا في لينينغراد جهازا الكترونيا من طراز «لينينغراد-١» اعتمادا على تجارب عديدة لصنع مثل هذه المعدات . وهو عبارة عن لوحة تركب على طاولة المعلم لايزيد حجمها عن حجم آلة الطبع الصغيرة الحجم ، ويربطها نظام من الازرار بمقاعد التلامذة .

ويجيب الدارسون الان على سؤال المعلم في آن واحد بينما يسود غرفة الدراسة سكون تام . وتدل اشارات ضوئية على لوحة المعلم على صحة او خطأ الجواب .

ويعتبر الخبراء ان من خصائص الجهاز الالكتروني الايجابية امكانية استعماله بشمول ، لانه يعمل دون برنامج خاص له ولذلك يمكن استعماله في اي منهاج .

صحيفة «لينينغرادسكايا برافدا» لينينغراد

قرية غنائية

هكذا تسمى قرية فوزنيسينكا في مقاطعة زابوروجيه باوكرانيا . وذلك لان اكثر من مئتي شخص من سكان القرية يشتركون في حلقات الفنانين الهواة .

وتوجد في دار الثقافة اثنتا عشرة فرقة من فرق الفنانين الهواة . واكثرها شعبية هو فريق الغناء الذي اشترك في كثير من المهرجانات الفنية على نطاق المقاطعة . اما فريق الغناء والرقص فقد عرض مهارته على الجمهور في كييف عاصمة اوكرانيا وفي موسكو .

صحيفة «سيلسكايا جيزن» موسكو

مراقبة الغيوم بواسطة الموجات الكهرمغنطيسية

انتهى في مدينة بافلودار تركيب اجهزة محطة مخصصة لمراقبة الغيوم بواسطة الموجات الكهرمغنطيسية وبذلك تم بناء سلسلة من المحطات تمتد لمسافة الفي كيلومتر بين نهري الاورال وارطيش . وستمكن هذه المحطات الخبراء من اكتشاف خصائص السحاب ، ومعرفة ارتفاع الغيوم وسمكها وطابعها والانذار باقتراب الصواعق والبرد .

وكل هذه المعلومات مهمة جدا للتكهن بالطقس في الايام المقبلة في مناطق استصلاح الاراضي البكر والبور في كازاخستان . وستساعد كذلك على الزيادة من دقة التنبؤ بالحالات الجوية في منطقة المراعي المجاورة لمنطقة الزراعة الشاسعة هذه .

صحيفة «كازاخستانسكايا برافدا» الما-آتا

بعثة لاصطياد حمير «اوناغر»

سافرت بعثة من الخبراء في صيد الحيوانات الى جنوب شرقي صحراء قره-قوم لاصطياد عدد من حمير «اوناغر» التي تعتبر اندر حيوان من فصيلة الحمار الوحشي في العالم. وهذه هي المرة الاولى خلال عشرات الاعوام الاخيرة التي يتلقى فيها الصيادون رخصة لاصطياد ستة حيوانات من هذا الصنف لحدائق الحيوانات في البلاد .

والتقاص هذا الحيوان امر صعب لانه يركض بسرعة تبلغ ٧٠ كيلومترا في الساعة . وصمم الصيادون استخدام مادة خاصة بدلا من الرصاص لشل الحيوان لفترة ما دون الحاق ضرر به .

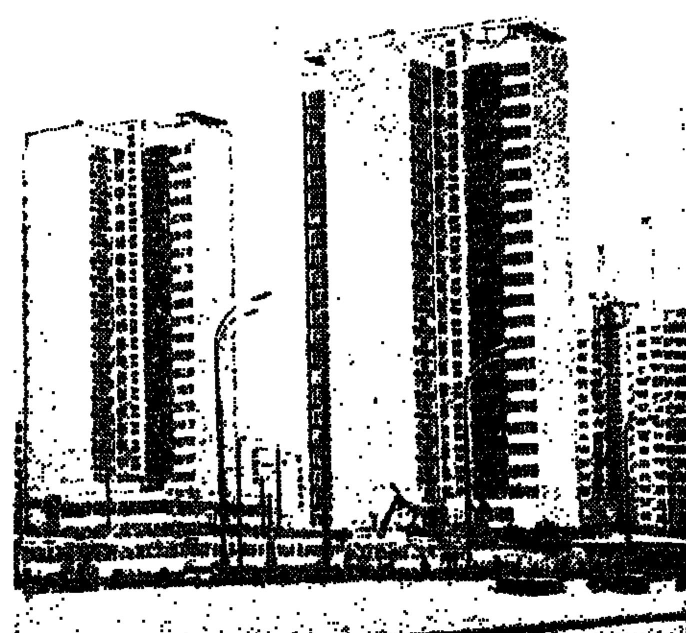
هذا وكانت فصيلة حمير «اوناغر» التي كانت تسكن بوادي آسيا في قرون قديمة ، على وشك الزوال في مستهل القرن العشرين نتيجة اصطياده الوحشي . ولم يبق منها الا قطيع صغير يضم عشرات الرؤوس فقط في جنوب بلادنا حيث تقع محمية الطبيعة بادخيز وزاد عدد هذه الحيوانات هناك الان الى اكثر من الف رأس .

صحيفة «توركستانسكايا ايسكرا» عشقآباد

موسكو في الخطة الخمسية التاسعة

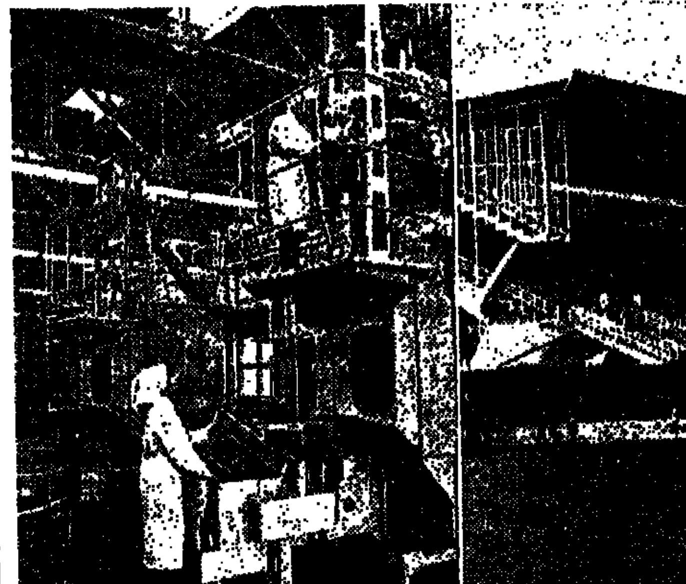
اصبحت العاصمة السوفييتية موسكو اكبر حجما واكثر جمالا وافضل تزويدا بالمرافق خلال السنوات الخمس الماضية . فظهرت مناطق سكنية جديدة مزودة بكل اسباب الراحة الحديثة ، وتتحسن في الوقت نفسه الاحياء القديمة التي تجري فيها اعمال البناء المدني مع الحرص على النمط البنائي التاريخي للمدينة ، ويتطور نظام النقل العام ، كما تتوسع شبكة المؤسسات الاجتماعية كلها ، وبصورة خاصة المدارس ودور عرض الافلام والمتاجر والعيادات الطبية ... الخ .

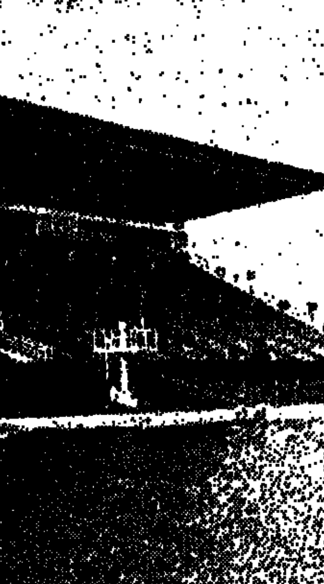
ومما يستلفت النظر ان صناعة موسكو نفذت مهام الخطة الخمسية (لاعوام ١٩٧١-١٩٧٥) قبل الموعد المحدد لذلك باربعة شهور ونصف شهر . وازداد الانتاج الصناعي خلال هذه الفترة بنسبة ٤٧ في المائة . كما امتدت خطوط المترو لمسافة ٢٧ كيلومترا اضافية . وبلغ الحجم العام للرساميل التي وظفت في اقتصاد مدينة موسكو ١٣ مليار روبل ، اي بزيادة تعادل ٣٥ في المائة عما كان في الخطة الخمسية السابقة .







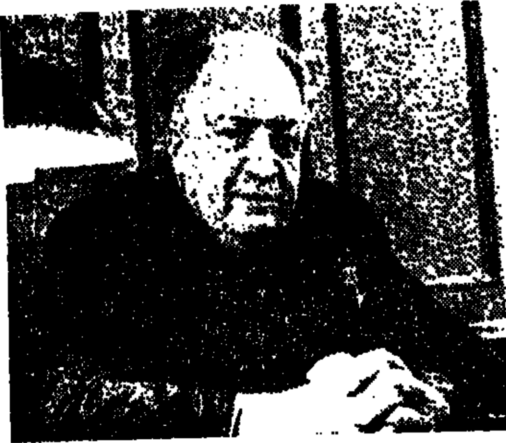




١ - منازل جديدة في شارع فيرنادسكي .
٢ - مبنى جديد لمصنع سيارات ليخاتشوف .
٣ - احدى محطات المترو الجديدة «سخودنينسكايا» . والان يبلغ الامتداد العام لخطوط المترو في موسكو اكثر من ١٦٠ كيلومترا .
٤ - ورشة مصنع الالبان الذي يعمل بالاوتوماتيكيات .
٥ - احدى المنشآت الرياضية الجديدة - قناة التجديف في كريلاتسكويه .
٦ - جسر طوله اكثر من كيلومتر مد في منطقة محطة ريغا في موسكو للسكك الحديدية في نهاية العام الماضي .

مع المندوبين الى المؤتمر الخامس والعشرين

انعقد مؤخرا اجتماع منظمة الحزب الشيوعي لمدينة موسكو والذي انتخب المندوبين الى مؤتمر الحزب الخامس والعشرين . وقد تحدث مراسلونا مع بعض المندوبين الى المؤتمر .



صحة الانسان ثروة المجتمع

بوريس بتروفسكي وزير الصحة للاتحاد السوفييتي

من طبيب في مصنع حتى وزير الصحة في الاتحاد السوفييتي . هذا هو الطريق الذي قطعه الجراح السوفييتي المعروف الاكاديمي بوريس بتروفسكي وفي رصيده الوف من العيوات التي انقذها بعد عمليات صعبة لم يسبقه اليها احد

ويسهم بوريس بتروفسكي بطل العمل الاشتراكي والحائز على جائزة الدولة والنائب في مجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتي ، بقسط كبير في تطوير الطب السوفييتي .

ان اعظم شرف للشيوعي السوفييتي ان ينتخب مندوبا الى المؤتمر الخامس والعشرين للحزب الشيوعي . ولقد نالني هذا الشرف فانا شاكر للحزب على هذه الثقة .

ان الطب والصحة السوفييتيين سيمثلان في المؤتمر بفصيلة كبيرة من العاملين في هذين المجالين والطب لفئة عميقة الدلالة جدا ، فهو يوفر المجهود لتحسين صحة السكان ويحافظ على قدرتهم على العمل وينقذ حياة الالوف من الناس ويعيدهم الى صفوف الاصحاء .

والانسان هو اثمن رأس مال في بلادنا . والعناية بصحته قضية تهم الحزب والدولة السوفييتية . ومنذ تنظيم مفوضية الشعب لشئون الصحة (وقع لينين المرسوم الخاص بذلك سنة ١٩١٨) عملت بلادنا حتى الان الكثير من اجل تطوير الطب .

ويزداد تطبيق المنجزات الحديثة لعلم الطب في العمارسة . مثال ذلك تلقيح السكان الذي مكن من القضاء على جملة من الامراض المعدية الخطيرة مثل الكساح والدفتريا . ويواجه الاطباء السوفييت في مكافحة الحصبة . واتاح حسن تنظيم مكافحة امراض السرطان اطالة حياة عدد كبير من المرضى ويمكن القول اننا قيدنا الاصابات بدرجة ما ، حتى ان لدينا من حيث نجاحنا في التقييد الموضعي ، انخفاضا في الوفيات اكثر مما هو في بقية بلدان العالم المتقدمة .

واحرزنا نجاحا باهرا في تطوير علم امراض القلب ، ومن ذلك علاج التهاب عضلات القلب . وترفد هذا كله التدابير التي يقوم بها الجراحون السوفييت وعلى وجه التحديد عمليات القلب المكشوف (انقذت الوف الارواح نتيجة عمليات القلب) ، وانشاء الصمامات الاصطناعية ، واستخدام الدورة الدموية الاصطناعية بالاجهزة السوفييتية «ايك» وغير ذلك .

لقد ورد في مشروع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي الى مؤتمر الحزب الخامس والعشرين فصل مفصل عن تطوير الاقسام الطبية من اقتصادنا الوطني . ومن ذلك ان هذه الوثيقة تنص على التدابير بشأن تحسين حماية صحة السكان . وتوضع امام الاطباء السوفييت مهمات جليلة مثل تشديد الوقاية من الاصابات وسد كل حاجات السكان ومؤسسات العلاج والوقاية الى الادوية والاجهزة الطبية وتحسين الخدمات الطبية ورفع مستوى تنظيم العمل في المؤسسات الصحية ، وتطوير واستكمال القاعدة المادية للصحة بكل السبل وبناء مؤسسات علاجية متخصصة متعددة الاغراض .



كيلا تخيب ثقة الناس

ماريا ايفانيكوفا ، عاملة نسيج

يمكن القول ان ماريا ايفانيكوفا العاملة في معمل فرونزه للاقمشة القطنية بموسكو من القدامى ، ولو ان كلمة «قديمة» نفسها لا تنطبق على ملامحها الخارجية ولا على طباعها . ففي سنة ١٩٣٨ قدمت الى موسكو هذه الصبية الريفية من منطقة ريزان والتحقت بمدرسة المعمل وانهتها بعد سنتين ، ومنذ ذلك الحين وهي ناسجة .

ونذكر ان ماريا ايفانيكوفا عضوة في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي ، بالاضافة الى انها نائبة في مجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتي ، اي انها بعبارة اخرى شخصية بارزة في الحزب والدولة .

فبأي شيء استحقت الثقة عاملة النسيج الاعتيادية هذه ؟ أبحسن عملها ؟ اجل ، وبالعمل ايضا فايفانيكوفا استاذة من درجة الامتياز وشخص مجد بشكل خارق ومتقن للعمل . ولكن هذا ليس كل شيء. فما اكثر العمال الطليعيين في اي فرع . لقد قال نيكولاي تاراسوف وزير الصناعة الخفيفة في الاتحاد السوفييتي عن ايفانيكوفا في احدى خطبه العبارة التالية :

انها انسان ذو قلب كبير ونظرة سياسية واسعة وشعور دائم بما هو جديد . انسان طامح الى المستقبل دوما .

قبل بضعة اشهر من الذكرى المئوية لميلاد لينين (احتفلنا بهذا العيد في شهر ابريل سنة ١٩٧٠) طلعت ايفانيكوفا بمبادرة هي العمل في هذا اليوم الاغر بما يدخر من المواد الخام والطاقة . وحظيت مبادرتها بتأييد جماهيري وسارت بذكرها الاخبار وهكذا ذاع صيتها ونالت الاحترام

ان ايفانيكوفا تبرر ثقة الناس بعملها اليومي في كل المجالات . فمثلا لديها جمهرة من الاعمال بصفتها نائبة ناهيك من العمل اليومي الكثير في دائرتها الانتخابية . وهي فضلا عن ذلك سكرتيرة اللجنة الدائمة لشئون سلع الاستهلاك العام لدى مجلس الاتحاد (احد فرعي مجلس السوفييت الاعلى) . وهي «تحاول» بالاجادة لكي تكون هذه البضائع ممتازة . وهي تقول : اني ليمضني الالم حين ارى احيانا اشياء رديئة الصنع مكدسة على رفوف الحوانيت . انه جهد العمال ضائع واموال راحت سدى .

ولكن الاعمال في المعمل لاتضيع وراء الاعمال على صعيد الدولة فحتى وقت قريب كانت ماريا ايفانيكوفا تخدم ١٦ آلة نسيج ، اما الان فتخدم ٢١ آلة . وفي السنة الماضية انتجت فوق المقرر في الخطة ٢٠ الف متر من القماش وكسائر عهدها تتقدم بين حين وآخر بمبادرة هامة . واعتزمت على شرف المؤتمر الخامس والعشرين العمل يوما واحدا مرة اخرى بالمواد المدخرة . وتشرح ذلك قائلة : نحن احيانا مبذرون للغاية . ولقد قرأت انا لو قللنا النفقات في هذه السنة على البضائع التي تنتج في البلاد حتى بنسبة واحد بالمائة لحصلنا على توفير في الدخل القومي بمقدار ٤ مليارات روبل وليس من قبيل الصدفة ان دار الحديث في اجتماع اللجنة المركزية خلال شهر ديسمبر عن التوفير ومردود الاموال ووقت العمل .

ان ماريا ايفانيكوفا من اولئك الناس الذين يتطوعون لتحمل اعباء كثيرة ولايبحثون عن الحياة الرخية ولاعن المنافع الشخصية فهي تعيش مع زوجها ميخائيل (يعمل في الكهرباء) في شقة متواضعة وتمارس عملها في الحزب والدولة تبرعا .



ابن الفلاح عميد المعهد

الاكاديمي ياكوف كولوطيركين

عمر الاكاديمي ياكوف كولوطيركين ٦٥ سنة . وهو ابن فلاح من محافظة سمولينسك بدأ حياته العملية فلاحا تعاونيا . ولكن عمه نيكولاي ، عضو الحزب من سنة ١٩١٧ ، لم يفتأ يقنع ابن اخيه بمواصلة الدراسة . وحمل ياكوف من المدرسة حب الكيمياء ولعل دورا لايستهان به في ذلك يعود لكلمات لومونوسوف مؤسس العلم الروسي والمعروفة لدى التلاميذ جميعا : «تمد الكيمياء يديها بعيدا في قضايا الانسان» .

على اية حال انهى ياكوف كولوطيركين في سنة ١٩٣٧ كلية الكيمياء في جامعة موسكو ، وفي سنة ١٩٣٨ بدأ طريقه عالما في معهد البحث العلمي للفيزياء والكيمياء الذي يحمل اسم كاربوف ، حتى انتهى به هذا الطريق الى عمادة هذا المعهد وعلى واجهة هذا المبنى خطت عبارة لومونوسوف التنبؤية نفسها . وترك الاكاديمي فرومكين اثرا كبيرا في نشاة العالم الفتي :

بدأ الاكاديمي حديثه معنا ونحن نازلون على شاطئ نهر ياوزا المنحدر بشدة متوجهين الى قسم المختبرات :

- ميدان اهتماماتي العلمية الخصائص الالكتروكيمياوية للمعادن والخلائط المعدنية وسلوكها من حيث صلابتها الكيمياوية . وقد اوجدت بفضل اعمالنا طرق جديدة لحماية المعدن من التآكل . الامر الذي يتيح اطالة مدة خدمة الهياكل والمعدات المعدنية .

اما بخصوص فرعنا العلمي ككل فان محتواه يمكن ان يلخص بانه الاساليب الفيزياوية لتنشيط التفاعلات الكيمياوية .

ومن الاتجاهات الرئيسية لعمل المعهد كيمياء الاشعاعات التي تدرس قوانين تفاعل طاقة الاشعاع مع المادة وفي سنوات الخطة الخمسية التاسعة برهن العلماء السوفييت ، ومنهم علماء من معهدنا ، على امكانية سريان التفاعلات الكيمياوية مع حرارة تقرب من الصفر المطلق .

وواصل العالم حديثه عن منجزات العلم السوفييتي وهو يرينا مختبره ويقدم لنا مساعديه الشباب . ثم قادنا الى مكتبه صاعدين سلما شديد الانحدار .

وهنا ايضا شرح لنا الدكتور الدراسات التي يجريها معهده والفوائد العملية من تطبيق نتائجها في فروع اقتصادية مختلفة .

وسألته : وماذا بشأن الخطط للسنوات الخمس القادمة ؟ فاجاب :

- تضمن مشروع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي العبارة التالية : ينبغي ايجاد عمليات كيمياوية جديدة تكفل سرعة كبيرة للتفاعلات الكيمياوية . وهذا خطاب موجه مباشرة لفرعنا . فعلى نجاحنا يتعلق الى حد بعيد تقدم التكنولوجيا الكيمياوية والصناعة ايضا .

واورد مثالا واحدا . نحن نعتقد بان «فضلات» مفاعلات المحطات الكهربائية الذرية مثل الاشعة يمكن بل يجب ان تستخدم لتنظيم انتاج كيمياوي كبير فضلا على الاهمية العلمية يعود ذلك بمردود اقتصادي كبير في حدود ١٠-٢٠ مليون روبل في السنة .

وهنا ذكرني محدثي بالفلاح الذي يجيد «اعتصار» كل مايمكن من استثمارته ، والذي يحسن اختيار الوقت لبذل الجهد والوسائل في القطاع الذي يبشر بخير اكبر .

ثم تدخلت السكرتيرة تدخلا لبقا في حديثنا لتذكرنا بان وقت المحادثة قد انتهى فالاكاديمي ينتظره الناخبون الذين منحوه الثقة في انتخابات مجلس نواب الشغيلة لمدينة موسكو .

السفير السوري الجديد في موسكو يقدم اوراق اعتماده

في الثالث من فبراير قدم السيد جبر الكفري سفير الجمهورية العربية السورية في الاتحاد السوفييتي اوراق اعتماده في الكرملين الى نيكولاي بودغورني رئيس هيئة رئاسة مجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتي ، وكان برفقة السفير اعضاء السلك الدبلوماسي في السفارة .

واثناء تقديم اوراق الاعتماد ، تبادل نيكولاي بودغورني وجبر الكفري الكلمات .

واشار السفير السوري في كلمته الى ان الصداقة والتعاون بين الجمهورية العربية السورية والاتحاد السوفييتي تعتمدان على اساس راسخ ، هو الكفاح المشترك ضد الامبريالية والاستعمار والصهيونية . واشار الى الدور الهام الذي يلعبه التعاون الاقتصادي بين البلدين في انشاء القاعدة المادية الثابتة لتحقيق التحولات التقدمية في سورية .

واشار السفير السوري بوجه خاص الى ان المساعدة والدعم الواسع اللذين قدمهما الاتحاد السوفييتي لسورية سابقا ويقدمهما حاليا ، قد اثرا ويؤثران بشكل واسع على نضال الشعب السوري ، وساعدا على بلوغ كثير من الانتصارات على اعداء الشعب العربي .

واشار نيكولاي بودغورني في كلمته الجوابية الى ان الاتحاد السوفييتي المخلص لوصايا لينين العظيم ، ثابت في موقفه الاممي ، وسيواصل تنفيذ رسالته الاممية فيما يخص تقديم العون والدعم لكافة الشعوب المناضلة ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية ، وفي سبيل الديمقراطية والتقدم الاجتماعي .

واشار نيكولاي بودغورني قائلا ، ان بلادنا تؤيد بثبات نضال شعب الجمهورية العربية السورية والدول العربية الاخرى في سبيل التسوية العادلة الشاملة لمشكلة الشرق الاوسط، وتحرير كافة الاراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧ وتلبية الحقوق الوطنية الشرعية للشعب العربي الفلسطيني ، بما في ذلك اقامة دولته الخاصة .

وعبر نيكولاي بودغورني عن الارتياح بشان العلاقات الودية القائمة بين الاتحاد السوفييتي والجمهورية العربية السورية والتعاون المثمر بينهما في شتى المجالات لتجاوب والمصالح الجذرية لكلا الشعبين .

وبعد مراسيم تقديم اوراق الاعتماد ، جرى بين نيكولاي بودغورني وجبر الكفري حديث ودي حار ، ساهم فيه غيورغادزه سكرتير هيئة رئاسة مجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتي وروديونوف نائب وزير خارجية الاتحاد السوفييتي .

امر مفروض على الجميع

ان تحقيق الاتفاقات التي تمت في مؤتمر الامن والتعاون في اوروبا مسالة من اكبر مسائل عصرنا وهي تواجه كل البلدان التي وضع ممثلوها تواقيعهم على الوثيقة الختامية . والاتحاد السوفييتي مثلا يسلك الطريق الذي ادى الى هلسنكي والذي صادقت عليه ٣٥ دولة . وهو طريق السلام والامن والتعاون .

لقد نشر الاتحاد السوفييتي ، طبقا للاتفاق الذي تم التوصل اليه النص الكامل للوثيقة الختامية في صحف «البرافدا» «والازفيستيا» «وانباء موسكو» ، كما صدر النص في كراس خاص باللغة الروسية وعدا ذلك نشر نص الوثيقة بلغات الشعوب السوفييتية . وفاق عدد نسخها مجمل النسخ التي نشرت في البلدان الاخرى .

ويعترف الان في كثير من بلدان العالم بشان الثمار الاولى التي اتى بها التعايش السلمي والانفراج كانت قبل كل شيء نتيجة لجهود البلدان الاشتراكية . ويمكن القول اليوم ان هذه الجهود لا تزال مستمرة ويجري تشديدها بنشاط .

لقد عقد بعد انتهاء المؤتمر الاوروبي العام كثير من اللقاءات الثنائية بين قادة الاتحاد السوفييتي وقادة البلدان الاشتراكية الاخرى وكذلك عدد من اللقاءات المتعددة الاطراف . ووردت في البيان الصادر عن اجتماع وزراء خارجية بلغاريا وهنغاريا والمانيا الديموقراطية وبولونيا والاتحاد السوفييتي وتشيكوسلوفاكيا الذي عقد في موسكو في ديسمبر عام ١٩٧٥ ، لدى تبادلهم الاراء حول الوضع في القارة الاوروبية من وجهة نظر نتائج مؤتمر الامن والتعاون في اوروبا ، وردت اشارة الى ضرورة مواصلة السير في الطريق الذي وجدته ٣٣ دولة اوروبية والولايات المتحدة وكندا معا . ونبه الاجتماع في الوقت نفسه الى ان الدول الاشتراكية الممثلة في اجتماع موسكو ستواصل العمل في هذا الاتجاه وتأمل في ان تعمل على الطريقة نفسها بقية الدول التي اشتركت في مؤتمر الامن والتعاون الاوروبي .

ويسعى الاتحاد السوفييتي وهو يطور علاقاته مع الدول ذات الانظمة الاجتماعية الاخرى ، الى ان يتفق مضمونها الملموس وروح احكام الوثيقة الختامية . وقد عقدت في الاشهر الاخيرة لقاءات ومباحثات بين القادة السوفييت والرئيس البرتغالي كوشتا غوميش والرئيس الايطالي ليونيه والرئيس الفرنسي جيسكار ديستان ورئيس المانيا الاتحادية شميدت وعدد كبير آخر من الشخصيات الرسمية .

واشار المعلقون الى ان هذه المباحثات اتخذت طابعا بناء وكانت مرتبطة بمهام تحقيق الاحكام والاتفاقات الموجودة في الوثيقة الختامية وساعدت على التقدم الى الامام في هذه المجالات الملموسة من تعاون الاتحاد السوفييتي مع البلدان المعنية .

لقد توصل المشتركون في المؤتمر الاوروبي الى عدد من الاتفاقات الهامة الهادفة الى رفد الانفراج السياسي بانفراج عسكري . ويعتبر الاتحاد السوفييتي ان المهمة الرئيسية الان هي مهمة وقف سباق التسلح وتحقيق نتائج فعلية في مجال نزع السلاح . ويعمل الاتحاد السوفييتي الان في ثلاثة اتجاهات رئيسية : ففي العلاقات مع الولايات المتحدة تم التوصل الى اتفاق هام حول درء الحرب النووية ، واتخذت الخطوات الاولى في مجال الحد من الاسلحة الاستراتيجية ، ويجري الان عمل نشيط لاتخاذ خطوات جديدة في هذا الاتجاه ويشترك الاتحاد السوفييتي في المباحثات الجارية في فيينا حول تخفيض القوات المسلحة والاسلحة في وسط اوروبا ، ولم تؤد هذه المباحثات بعد الى اية نتائج ملموسة . غير انه من المعروف جيدا ان الاتحاد السوفييتي كان يتقدم غير مرة باقتراحات ومبادرات من شانها تحقيق اهداف واقعية ، وفي اطار هيئة الامم المتحدة يولي الاتحاد السوفييتي اهمية اولوية الى جملة واسعة من قضايا نزع السلاح . لقد سميت الدورة الثلاثون الاخيرة للجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة بشكل غير رسمي بدورة نزع السلاح . اذ اتخذت عددا من القرارات الهامة مبدئيا في مجال الحد من سباق التسلح ونزع السلاح . وكان الاتحاد السوفييتي مبادرا في طرح هذه المسائل حيث تقدم مع البلدان الاشتراكية الاخرى باقتراحات ملموسة .

وتتضمن الوثيقة الختامية موضوعات ترتبط باجراءات من شانها زيادة الثقة ببعض جوانب الامن ونزع السلاح . وفي مستهل العام الجاري اعلنت وزارة الدفاع السوفييتية انها تنوي اجراء مناورات حربية لقوات الدائرة العسكرية فيما وراء القفقاس من ٢٦ يناير الى ٦ فبراير في منطقة كوتايسي ويريفان وتبليسي ، من اجل رفع استعدادها العسكري . واعلن ممثلو حلف الاطلنطي ان الاتحاد السوفييتي اظهر بذلك نيته لتحقيق اجراءات من شانها زيادة ثقة بعضهم ببعض كما تقتضي الوثيقة التي تم توقيعها في هلسنكي . وعدا ذلك دعا الاتحاد السوفييتي مراقبين من البلدان الاخرى لحضور هذه المناورات ، الامر الذي يتفق تماما واحكام الوثيقة الختامية للمؤتمر الاوروبي العام .

ويعير الاتحاد السوفييتي اهتماما كبيرا الى تحقيق ما جاء في باب «التعاون في مجال الاقتصاد والعلم والتكنيك والبيئة الخارجية» .

لقد ازداد في عام ١٩٧٥ التبادل التجاري بين الاتحاد السوفييتي من جهة والمانيا الاتحادية وبريطانيا وفرنسا وايطاليا وغيرها من بلدان اوروبا الغربية من جهة اخرى . وتظهر مشاريع تتخذ اهمية اوروبية عامة . من بينها مثلا الاتفاقيات التي وقعت قبل وقت قريب ، بشان ارساليات الغاز الطبيعي من ايران الى اوروبا الغربية عبر اراضي الاتحاد السوفييتي وتشيكوسلوفاكيا بواسطة انابيب سيبلغ طولها ٥,٥ الاف كيلومتر . ويعالج كثير من المسائل الخاصة بالابحاث في مجالات العلم على اساس متعدد الاطراف .

لقد لاقت صدى دوليا كبيرا فكرة بريجنيف بان عقد مؤتمرات اوروبية عامة واجتماعات للدول لمناقشة مسائل التعاون في مجال حماية البيئة الخارجية وتطوير المواصلات والطاقة ، سيؤدي الى نتائج ايجابية . وبعد الزيارة الرسمية التي قام بها للاتحاد السوفييتي سوورسا وزير الخارجية الفنلندي ، انعكست هذه الفكرة في البيان السوفييتي الفنلندي المشترك .

لقد قام الاتحاد السوفييتي بعدد من الاجراءات وفقا لما جاء في باب الوثيقة الختامية الخاص بتحسين ظروف عمل الصحفيين واخذ يطبق الان نظاما جديدا تقدم بموجبه الى صحفيي الدول التي اشتركت في المؤتمر الاوروبي العام ، والمعتمدين الدائمين في الاتحاد السوفييتي ، تقدم اليهم على اساس الاتفاق ، جوازات لمدة سنة بصرف النظر عن عدد سفراتهم خلال هذه الفترة ذهابا وايابا . ومن الاجراءات الهامة الاخرى في هذا المجال توسيع امكانيات تجول الصحفيين الاجانب في اراضي الاتحاد السوفييتي وتسهيل الاجراءات الخاصة بتنظيم رحلات الصحفيين من الدول التي اشتركت في المؤتمر ، في ارجاء البلاد .

لقد لقيت هذه الخطوات تفهما في البلدان الاخرى وتعتبر دليلا على تحقيق الاتحاد السوفييتي التزاماته . ولكن من الواضح في الوقت نفسه ان جميع البلدان لا تتقدم في هذا الاتجاه بنفس الجهود والسرعة . مع ان تحقيق احكام الوثيقة الختامية امر مفروض على الجميع . ويتطلب تعميق الانفراج الدولي ان تقوم كل دولة باجراءات بناءة من اجل هذا الغرض .

لارين

معارض الاتحاد السوفييتي

ادلى يفغيني بيتوفرالوف النائب الاول لرئيس هيئة الغرفة التجارية الصناعية للاتحاد السوفييتي بحديث الى مراسلنا بوريس بالالدين .

س : ما هي النتائج التي حققتها اعمال المعارض في الخطة الخمسية التاسعة ؟

ج : لقد نفذ بالكامل البرنامج المحدد لاعوام ١٩٧١-١٩٧٥ . وساعدت المعارض التي اقيمت في بلادنا وخارج الحدود على تعزيز الروابط الاقتصادية والعلمية التكنيكية للاتحاد السوفييتي مع البلدان الاخرى. لقد عادت بربح بلغ خلال السنوات الخمس اكثر من ١٦ مليار روبل في المعارض التي اقيمت خارج الحدود و٤,٥ مليار روبل في المعارض التي اقيمت داخل بلادنا وعقدت في عام ١٩٧٥ وحده صفقات قيمتها ٤ مليارات روبل تقريبا في المعارض الاجنبية وصفقات قيمتها ٦٠٠ مليون روبل في المعارض التي اقيمت في مختلف مدن الاتحاد السوفييتي .

س : ما هي المعارض الدولية التي ستقام هذا العام في بلادنا ؟

ج : سيقام في عام ١٩٧٦ معرضان صناعيان دوليان كبيران ، هما «اينليجماش-٧٦» و«اينتيربيتماش-٧٦» ، وهذه هي المرة الثانية التي يقامان فيها .

وسوف يجرى معرض «الاجهزة والعمليات التكنولوجية في الصناعة الخفيفة»-«اينليجماش-٧٦» -في موسكو في حديقة «سوكولنيكي» في الفترة من ٢٥ مايو حتى ٨ يونيو . وكان المعرض الاول «اينليجماش-٧٠» قد اقيم هنا قبل ستة اعوام وسوف يعكس المعرض الراهن التغييرات التي ادخلها التقدم العلمي التكنيكي على الاجهزة والعمليات التكنولوجية في الصناعة الخفيفة على المستوى الدولي . وسوف تشترك فيه شركات ومؤسسات النمسا وبلجيكا وبريطانيا العظمى والمجر والمانيا الديمقراطية والمانيا الاتحادية وايطاليا وهولندا وبولندا والولايات المتحدة وفرنسا واليابان وغيرها . وسيشترك الاتحاد السوفييتي باكبر معروضات في المعرض نظرا لتطور الصناعة الخفيفة خلال الخطة الخمسية التاسعة بمعدلات اسرع مما كان في كل الفترة السابقة . ومن ثم فلدينا ما يمكن عرضه .

اما في الفترة من ١ الى ١٥ سبتمبر فسوف يقام في موسكو المعرض الصناعي الكبير الثاني «اجهزة المرافق والاجهزة العامة»-«اينتيربيتماش-٧٦» . وسوف يكون هذا المعرض اوسع من سابقه المماثل «اينتيربيتماش-٦٨» وسوف يتمكن الزوار والخبراء من التعرف فيه على كافة المرافق الحديثة المعقدة الخاصة بالمدن . ولقد طلبت الاشتراك فيه شركات ومنظمات النمسا وبلجيكا وبريطانيا العظمى والمانيا الديمقراطية والمانيا الفيدرالية والولايات المتحدة الامريكية وفنلندا وينتظر ان تزداد هذه القائمة خلال الفترة المتبقية حتى افتتاح المعرض .

ولقد توسع برنامج المعارض الاختصاصية الى حد كبير هذا العام . اذ سيقام ١٤ معرضا (في العام الماضي-١٠ معارض) . اولها «اتوجين-٧٦» الذي اقيم مؤخرا ، واشتركت فيه شركات اكبر الدول المتطورة التي عرضت اساليب حديثة للحام بالغاز . وسوف يفتتح المعرض في مينسك عاصمة بيلوروسيا في مايو ، وسيضم اجهزة خاصة بالانتاج الصناعي للعلف المركب ولصنع الخامات الثانوية لعلف الماشية . ويمثل هذا المعرض اهمية بالغة بالنسبة للزراعة . وثمة معارض اخرى هامة مثل «اينتشاسباش-٧٦» و«اتراكتسيوني-٧٦» و«فينكولسيرفيسماش-٧٦» والكثير غيرها . هذا بالاضافة الى الاتساع الكبير لخريطة المعارض . فتقام لاول مرة معارض دولية كبرى في باكو وطشقند وتبليسي واوفا . وسوف يكون برنامج اقامة المعارض الدولية في عام ١٩٧٦ عامرا وشيقا . اذ ستشترك فيها مئات الشركات من بلدان عديدة بمبتكراتها التكنيكية ، ومن بينها شركاء تجاريون قدامى وحديثون .

س : ما هي المعارض والاسواق الدولية التي ستقام في البلدان الاخرى وتعرض فيها المعروضات السوفييتية ؟

الشؤون الدولية في شهر

تخفيف التوتر الدولي

تشير الصحافة العالمية في معرض حديثها عن نتائج تجسيد برنامج السلام ، الذي اعده المؤتمر الرابع والعشرون للحزب الشيوعي السوفييتي ، الى الدور البارز الذي لعبه هذا البرنامج في واحدة من اكثر المشاكل الحاحا وتعقيدا ، هي مشكلة نزع السلاح . فقد زار كيسنجر وزير خارجية الولايات المتحدة الامريكية موسكو مؤخرا ، وادت المباحثات التي اجراها معه ليونيد بريجنيف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي واندريه غروميكو وزير خارجية الاتحاد السوفييتي الى تقدم في المحادثات حول تحديد السلاح الاستراتيجي . وعلى هذه المحادثات ان تطور وتعزز الاتفاق الذي تم بلوغه في فلاديفوستوك حول الاتفاقية بعيدة المدى بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الامريكية في ميدان تحديد الاسلحة الاستراتيجية الهجومية وخلاصة القول ، ان المقصود هو تعليق الانفراج ، الامر الذي يعني قبل كل شيء نشر الانفراج على الميدان العسكري . وللاتحاد السوفييتي في هذا المجال مبادرة ثابتة . ويكفي ان نتذكر المقترحات السوفييتية الجديدة حول موضوع نزع السلاح ، تلك التي استحسنتها الدورة الثلاثون للجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة ، فقد صوتت الغالبية العظمى من اعضاء هذه المنظمة على المنع التام والشامل لتجارب الاسلحة النووية . اما الاقتراح حول منع اعداد وانتاج اشكال جديدة من السلاح الفتاك ومنظومات جديدة لهذا السلاح فيكتسب اهمية كبرى .

ان هذه المسائل وكذلك فكرة عقد مؤتمر عالمي لنزع السلاح التي طرحها الاتحاد السوفييتي وغيره من البلدان الاشتراكية ستحتل المكان الرئيسي في اعمال لجنة نزع السلاح لدى هيئة الامم المتحدة التي ستستأنف اعمالها في القريب العاجل .

* * *

مساعدة المعتدي

انتهت منذ مدة الزيارة التي قام بها اسحق رابين رئيس وزراء اسرائيل والتي دامت احد عشر يوما الى الولايات المتحدة الامريكية ، وما يزال المراقبون يعلقون على نتائج مباحثاته مع المسؤولين الامريكان يشيرون الى ان الولايات المتحدة الامريكية استعرضت من جديد اسلوبها الوحيد الجانب تجاه ازمة الشرق الاوسط ، وايدت اسرائيل من جديد وبشكل كامل .

وهكذا فان كافة الاقاويل حول «انعطاف» اتجاه الولايات المتحدة الامريكية في الشرق الاوسط هي اوهام ليس الا . فقد حصل الاتجاه العدواني لتل ابيب من جديد على دعم سياسي . ويمكن الحكم على ذلك من خلال تصريح رابين نفسه في تل ابيب بعد عودته ، من ان الولايات المتحدة الامريكية تواصل بارتياح عدم الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية ، اي عدم الاعتراف بالحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني في اقامة دولته الخاصة به .

والنتيجة التي لاتقل اهمية عن ذلك واقع ان تل ابيب حصلت على دعم عسكري-اقتصادي من واشنطن لمواصلة سياستها العدوانية . وكذلك فان اسرائيل ، كما تشير الصحافة ، ستحصل في العام المالي القادم من جديد على اكثر من مليارى دولار بصفة دعم عسكري-اقتصادي من حليفتها وراء المحيط ، كما تمت تلبية العديد من طلبات اسرائيل بارسال اسلحة جديدة اليها من الحليفة نفسها .

وهكذا فان زيارة رابين لواشنطن ستنعش من جديد رؤوس قادة تل ابيب الذين يواصلون التضييق على كافة محاولات التسوية الحقيقية لمشكلة الشرق الاوسط . وتراهن اسرائيل على مفاوضات منفردة وعلى شق صفوف الدول العربية ، مدركة ان الاتفاقيات المنفردة تعيق عملية التغلب على ازمة الشرق الاوسط بوجه عام . ان مثل هذا الموقف ينذر بخطر جدي لحرب جديدة ، ويلاقي نقدا صارما من الرأي العام العالمي . كما ان تحرير كافة الاراضي العربية المحتلة من قبل المعتدين ، وتلبية المطامح القومية للشعب الفلسطيني ، وخلق الضمان الثابت لحماية حقوق كافة دول وشعوب هذه المنطقة في الوجود المستقل ، هو وحده الذي يمكن ان يجلب السلم الى الشرق الاوسط .

توماس كوليسنيتشنكو

تفيد الانباء بان المحتلين الاسرائيليين يهدمون النقاط الماهولة على الاراضي العربية المغتصبة بحجة «التنقيبات الاثرية»

عن اية «اثار» يبحثون ؟

صراع بين قوى التقدم والرجعية في انغولا

بقلم فلاديمير كودريافتسيف

استقبل الراي العام التقدمي بارتياح نتائج المؤتمر العالمي الاستثنائي للتضامن مع نضال شعب انغولا الذي عقد في لواندا بمبادرة من منظمة التضامن الاسيوي الافريقي . وقد اكد المشتركون في المؤتمر في بيانهم العام تاييدهم الكامل لمنظمة «ميلا» . واعلن البيان ان من اهداف منظمة التضامن الاسيوي الافريقي تكوين جبهة موحدة للدفاع عن قضية الشعب الانغولي العادلة تضم كافة البلدان والبشرية التقدمية جمعاء ، كما يطالب البيان بوقف عدوان جنوب افريقيا وحلفائها الامبرياليين على انغولا فورا .

منذ مدة طويلة وحوادث انغولا قد تجاوزت نطاق البلاد ونطاق القارة الافريقية كلها من حيث اهميتها ، فلماذا اتخذ الصراع بين قوى التقدم والرجعية في اراضي انغولا مثل هذا الطابع العنيف ومثل هذا النطاق الواسع ؟

والى حد كبير يفسر ذلك بان انغولا بلد غني بالثروات الطبيعية ويحتل مواقع استراتيجية هامة.

ان الانتصار النهائي للشعب الانغولي يعني انه ستظهر على خريطة افريقيا دولة تقدمية ذات امكانيات اقتصادية كبيرة . وسيدعم ذلك مواقع البلدان والقوى التقدمية في افريقيا . وبذلك ستتلقى البلدان ذات الاتجاه الاشتراكي اي البلدان التي ترغب في تحرير قارتها من العنصرية ومن سيطرة الاحتكارات الاجنبية ، دعما كبيرا للغاية يعزز مواقعها ، وسيؤثر انتصار قضية انغولا العادلة والتقدمية تاثيرا كبيرا في البلدان الافريقية التي تتردد في اختيار طرق تطور البلدان الافريقية ، وستشل سياسة «الانفراج» لجنوب افريقيا ، وستسرع في نهاية الامر ، تطور عملية تحرر القارة نهائيا .

ان كل ذلك يثير الامبرياليين وخدمهم الاوفياء من عنصريي جنوب افريقيا ، الذين لايريدون التسليم بما يجري في افريقيا من انعطافات تاريخية . ولذلك يحاولون القاء مسؤولية حوادث انغولا على عاتق الاتحاد السوفييتي وغيره من البلدان الاشتراكية وعلى القوى التقدمية في العالم الراسمالي . اما بعض ممثلي الامبريالية الامريكية الذين اعماهم كره الاتحاد السوفييتي فيقلبون الوقائع راسا على عقب ويشوهون التاريخ فعلى سبيل المثال لجأ عدد من رجال الدولة الامريكان الى محاولة تصوير سياسة الولايات المتحدة تجاه انغولا بانها سياسة نزيهة لا تستهدف الا ان تؤخذ في الحسبان آراء جميع الاتجاهات السياسية في انغولا ، وان تسيطر الديموقراطية والعدالة في هذه البلاد . ولكن الجميع يعرفون اهتمام الولايات المتحدة الكبير بتعزيز مواقع جمهورية جنوب افريقيا حيث وظفت الولايات المتحدة في اقتصاد هذه الدولة الافريقية مئات الملايين من الدولارات . ان الارباح التي تجنى من هذه التوظيفات تتحقق عن طريق استغلال انغولا وثرواتها وسكانها .

ومنذ عهد رئاسة جون كيندي راهنت الولايات المتحدة على منظمة «فنلا» برئاسة روبرت هولدن الذي اقام مقره في كينشاسا ، وجرى تزويده وتجهيزه بما كان يحتاج اليه عن زائير . وبالمناسبة نقول ان ذلك يجاوب تماما مع «مذهب غوام» السابق لنيكسون ومذهب فورد «المحيط الهادي» اللذين كان من الضروري بموجبهما ان تستغل الولايات المتحدة ايدي الغير لضمان نفوذها ، بشرط ان تمول وتسلح اصحابها اولئك .

كانت الولايات المتحدة تؤيد ، بكل الوسائل ، البرتغال حليفها في حلف الاطلسي في عهد كايتانو ، الذي كان يدافع في انغولا عن مصالح الاحتكارات الامريكية . ولم تعمل شيئا لمساعدة القوى التقدمية في انغولا على التحرر من الاستعمار الفاشي ، بل بالعكس كانت تستغل منظمة «فنلا» لمكافحة «ميلا» وتشجع نشاط «اونيتا» الانشقاقي اما المزاعم القائلة ان الولايات المتحدة تعمل في انغولا من اجل تشكيل حكومة «للوحدة الوطنية» تضم «ميلا» و«فنلا» و«اونيتا» معا ، فتهدف الى اخفاء مطامحها الى الاحتفاظ بمواقع في انغولا تمكنها من مواصلة استغلالها . والخلاصة ، ان الامبرياليين الامريكان يعملون في انغولا من اجل المصالح الجشعة لاحتكاراتهم وصيانة نظام الاستغلال الاحتكاري في القارة الافريقية كلها .

وعلى عكس الولايات المتحدة ، يؤيد الاتحاد السوفييتي وغيره من البلدان الاشتراكية وكافة القوى التقدمية في العالم-كما ظهر ذلك واضحا في المؤتمر العالمي الاستثنائي للتضامن مع نضال الشعب الانغولي الذي انتهى في لواندا - حكومة جمهورية انغولا الشعبية بقيادة «ميلا» دون اي دافع جشع ، لان هذه الحكومة تخوض نضالا من اجل الاستقلال والحرية والتقدم وتشق طريقا الى تحرير افريقيا كلها من بقايا الاستعمار والاستعمار الجديد والعنصرية .

ج : سوف نشترك في جميع الاسواق الدورية التي ستقام في الربيع والخريف في لايبزيغ وبرنو وبراتيسلاف وبوخارست وبوزنان وبلوفديف وزغرب علاوة على ان معروضاتنا ستزداد الى حد كبير في العام الجاري .

وسوف تفتتح الاجنحة السوفييتية ايضا في المعارض الدولية التي ستقام في مدن القاهرة ودمشق والجزائر وطرابلس وبغداد وطهران وازمير .

كما سيعرض الاتحاد السوفييتي منتجاته في المعرض الذي سيقام في هانوفر (المانيا الاتحادية) وسنشترك رسميا بعد انقطاع طويل في المعرض الذي سيقام في سالونيك (اليونان) .

ولاول مرة في كل تاريخ العلاقات السوفييتية الاسبانية ستشترك بلادنا رسميا في المعرض الدولي الذي سيجرى في المدينة الاسبانية برشلونة . وفيه سيستعرض الاتحاد السوفييتي على نطاق واسع انجازاته في غزو الفضاء والاستخدام السلمي للطاقة الذرية وفي مختلف فروع صناعة الالات ، بالاضافة الى عرضه مجموعة كبيرة من سلع الاستهلاك الواسع .

وفي اكتوبر-نوفمبر سيقام المعرض الوطني للاتحاد السوفييتي في بوينس ايرس (الارجنتين)، وفي نوفمبر-ديسمبر سيجرى المعرض الوطني لبلادنا في نيودلهي (الهند) .

س : ما هي برامج تطوير المعارض الدولية التي حددتها الغرفة التجارية الصناعية في الاتحاد السوفييتي للخطة الخمسية العاشرة (للاعوام ١٩٧٦-١٩٨٠) ؟

ج : نص برنامج اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي الذي سيقدم للمؤتمر الخامس والعشرين للحزب على ضرورة ضمان التطوير اللاحق للروابط الاقتصادية والعلمية التكنيكية مع البلدان الاجنبية ، وعلى زيادة حجم التبادل التجاري الخارجي خلال خمسة اعوام بنسبة ٣٠-٣٥ في المائة . ويرتبط نشاطنا بحل هذه المهام ارتباطا وثيقا . لذا فسوف تطور غرفتنا نشاطها في مجال المعارض الى حد كبير . اذ سوف نساهم بالاشتراك في اكبر الاسواق الدورية والمعارض التي ستقام في العالم كله ، وسوف نقيم في عدد من البلدان معارض وطنية للاتحاد السوفييتي . واذ تمثل هذه المعارض بلادنا بشكل مصغر ، فهي سوف تساعد ملايين الناس على التعرف بالتقدم الهائل الذي حققه شعبنا خلال اعوام السلطة السوفييتية في قضايا الاقتصاد والعلم والثقافة .

وسوف يزداد عدد المعارض الدولية التي ستجرى في بلادنا ، كما ستقام في مختلف مدن الاتحاد السوفييتي اجنحة بمعارض جديدة وسيجرى توسيع الاجنحة الموجودة اصلا . هذا ومن المقرر ان يفتتح في الخطة الخمسية العاشرة مجمع جديد للمعارض في موسكو في حي كراسنايا بريسنيا وسوف يوسع هذا المعرض نطاق امكانياتنا في اقامة المعارض الدولية والاجنبية بمختلف مستوياتها في العاصمة .

انباء موسكو

ملحق العدد ٧

في هذا الملحق

* شرعية وضمانات حرمة الفرد في الاتحاد السوفييتي .
* عامل جبار في السياسة الدولية .
* بيان سوفييتي ياباني مشترك .

الحقوق المدنية في الاتحاد السوفييتي

شرعية وضمانات حرمة الفرد في الاتحاد السوفييتي

بقلم : فاليرى سافيتسكى ، دكتور فى علوم القانون ، بروفيسور ، رئيس قسم الشؤون النظرية للقضاء الجنائى بمعهد الدولة والقانون التابع لاكاديمية العلوم فى الاتحاد السوفييتى ، وعضو المجلس العلمى الاستشارى لدى المحكمة العليا فى الاتحاد السوفييتى ، وعضو المجلس التنظيمى للنيابة العامة فى الاتحاد السوفييتى ومحلف شعبى فى المحكمة العليا بجمهورية روسيا الاتحادية ، ونائب السكرتير العام للرابطة الدولية للقانون الجنائى ، ومؤلف مجموعة كبيرة من الاعمال العلمية .

ان كل نشاط الهيئات الرسمية والمنظمات الاجتماعية والشخصيات المسئولة فى الاتحاد السوفييتى منظم بدقة حسب القانون الذى يحدد صلاحيات كل جهاز وكل شخصية مسئولة ويحدد حقوقهم وواجباتهم واجراءات تنفيذ المهام المناطة بهم ويمنح مثل هذا التنظيم استقرارا قانونيا للعلاقات الاجتماعية ، ويعتبر بمثابة اساس لنظام قانونى صارم . اما الشرعية فتعتبر مبدا بارزا لنشاط كافة حلقات جهاز الدولة السوفييتى .

حقوق الفرد ومصالح المجتمع

بيد ان الشرعية تعتبر فى ذات الوقت مبدا يحدد الوضع القانونى للمواطنين فى الاتحاد السوفييتى ، ويحفظ حرياتهم ، ويضمن لهم تلبية مصالحهم الشخصية ، ويتزايد باطراد دور القانون كمنظم بالغ الاهمية لكل اوجه حياة المجتمع الاشتراكى ويجدر ان نشير الى كلمات بريجنيف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى فى خطابه بالمؤتمر الرابع والعشرين للحزب حيث قال : «ان احترام الحق والقانون ينبغى ان يصبح يقينا ذاتيا لكل شخص . وهذا بالاخص يتعلق بنشاط الشخصيات المسئولة . واية محاولات للارتداد عن القانون او تخطيه ، مهما عللت اسبابها ، لا يمكن التساهل ازاءها ، كما لايمكن التساهل ازاء خرق حقوق الفرد وانتهاك كرامة المواطنين فهذا بالنسبة لنا ، نحن الشيوعيين ، انصار اكثر المثل انسانية ، يعتبر قضية مبدا» .

لقد مر تاريخ الدولة السوفييتية بفترة انتهكت فيها القواعد اللينينية للحياة الحزبية ونشاط جهاز الدولة نتيجة تقديس شخص ستالين ، فثمة بعض القضايا ، التى كانت تستوجب تنظيما قانونيا ، قد حلت ليس استنادا الى القانون ، بل عن طريق تعليمات ادارية ، فى حين كان ثمة نصوص قانونية ليست قليلة لم تطبق عمليا ، رغم اعتبارها نافذة المفعول من الناحية الشكلية ، وهذا يخص فى المقام الاول التشريع الجنائى وقانون المرافعات الجنائية وقانون الاصلاح والتهذيب بالعمل .

بيد ان الارتداد عن الشرع الاشتراكى فى فترة تقديس الفرد يعتبر ظاهرة عرضية لا ترتكز الى ارضية موضوعية . وهى تتناقض والنظام الاجتماعى ونظام الدولة السوفييتى ، وتتعارض وكل نظام المجتمع الاشتراكى . والدليل على ذلك تثبته اساسا تلك الحقيقة المعروفة على نطاق واسع ، وهى ان كل التصرفات غير المشروعة لفترة تقديس الفرد قد كشفت وفضحت واستنكرت علنا بمبادرة من الحزب الشيوعى الحاكم فى الاتحاد السوفييتى وقواه الذاتية دون اى حض من الخارج ، وهذه خطوة لا يقدم عليها الا نظام سياسى منظم تنظيما عاليا وراسخ وذو امكانية داخلية هائلة ويتمتع بقدرة على التنظيم الذاتى ، اى يتمتع بقدرة على كشف واستئصال اية انحرافات عن الممارسة السليمة الواجبة موضوعيا لوظائفه الاجتماعية .

وابتداء من عام ١٩٥٣ اتخذت تدابير عديدة وجذرية موجهة نحو معالجة الاخطاء التى وقعت ، ونحو خلق ضمانات فعلية للشرعية . وهذا ما يتعلق فى المقام الاول برد الاعتبار للمحكوم عليهم من المواطنين السوفييت الذين اضيروا وهم ابرياء ، فالغيت كل هذه القوانين التى تضمنت اجراءات مبسطة فى التحقيق والنظر امام المحكمة فى قضايا جرائم الدولة . والغى الاجتماع الخاص لدى وزير الداخلية ، الذى كان جهازا للتنكيل بغير محاكمة ، ووطدت من قبل كوادر شريفة موثوق فيها اجهزة امن الدولة والنيابة العامة والمحكمة . واعيدت وعززت بالكامل حقوق مراقبة النيابة العامة بهدف مراعاة الشرعية اثناء التحقيق والنظر فى القضايا الجنائية فى المحكمة ، وكذلك مراقبة مراعاة القانون فى السجون .

ويعتبر القانون الجنائى النافذ الصادر فى الاعوام ١٩٥٨–١٩٦١ اخف بكثير من سابقه . فالغيت المسئولية الجنائية عن افعال كثيرة (اكثر من ٤٠) كان فى السابق يعترف بها كجرائم وخفض الحد الاقصى لمدة الحبس كعقاب الى النصف تقريبا (فاصبح ١٥ سنة بدلا من ٢٥ سنة) ، علاوة على ان هذه الخمسة عشر عاما يحكم بها فقط على الجرائم الخطيرة بصورة خاصة ، اما الاشخاص الذين هم تحت سن الثامنة عشرة فلا يحكم بحبسهم مدة تزيد على ١٠ سنوات مهما كانت الظروف . هذا ، وقد خففت عقوبة ارتكاب عدد من الجرائم . فظهرت فى قرارات ربع كل مواد القانون الجنائى تقريبا امكانية الخيار بين شيئين : يجازى ارتكاب الجريمة اما بعقوبة جنائية او باجراءات التاديب الاجتماعى (الكفالة والضمان وتوجيه اللوم ... الخ) . والغى تطبيق العقوبة بالصورة القياسية ... الخ .

ونظرا لعجز اجهزة الدعاية الغربية عن مواجهة كل هذه التغيرات الملموسة فى التشريع الجنائى السوفييتى ، فان بعضها يحاول ان يلفت الانتباه الى بعض المحاكمات ويذرف دموع التماسيح على مصائر زمرة صغيرة من «معارضى الراى» ، الذين يزعم بانهم مطاردون على آرائهم ومعتقداتهم . وفى هذا الصدد تجدر الاشارة الى ما يلى :

ان الديمقراطية الاصيلة تتسم بوضوح اكثر فى حجم الحقوق والحريات الممنوحة للمواطنين ، وكذلك فى نظام الضمانات التى تتحقق ممارستها على الصعيد العملى ، وتحدد القوانين السوفييتية الحقوق والحريات العريضة لكل مواطنى المجتمع الاشتراكى ، مثل حق العمل والراحة وايضا الضمان المادى عند بلوغ سن الشيخوخة ، وحق التعليم ، والحقوق المتساوية للنساء والرجال ، ومساواة المواطنين امام القانون والمحكمة ، وحرية العقيدة والكلمة والصحافة والاجتماع وتنظيم اللقاءات والتظاهر ، وحرمة الفرد والمسكن وسر الرسائل ... الخ .

وثمة مجموعة كاملة من التدابير الاقتصادية والسياسية والقانونية والايديولوجية تضمن لكل مواطن ممارسة اى حق من هذه الحقوق واى حرية من هذه الحريات دون اعاقة . بيد ان شرطا واحدا لابد وان يراعى وهو وجوب ممارسة الحقوق والحريات بما لا يضر مصالح المجتمع الاشتراكى ولا يتعارض والمضمون الطبقى الذى ارساه المشرع فى النظام الاساسى الحقوقى لمواطن الدولة السوفييتية .

فلناخذ على سبيل المثال حرية الكلمة . بات من الشائع فى الغرب فى الاونة الاخيرة التحدث عما يدعى بالحرية الكاملة للكلمة التى يزعم بانها قائمة فى المجتمع البرجوازى ، فتبذل محاولات كثيرة للتدليل على ان الديمقراطية البرجوازية ، خلافا للديمقراطية الاشتراكية ، تمنح حرية الكلمة لكل شخص بغض النظر عما يقول او يكتب . ويستندون عادة اثناء ذلك الى بعض المقالات المنشورة فى الصحف او حتى بعض الكتب التى تنتقد فيها النظم الموجودة .

* صرفت خلال اعوام الخطة الخمسية التاسعة ثلاثة مليارات روبل لعمليات البناء الجديدة ولاعادة بناء المنشات فى موسكو . ومن المقرر ان تزداد سنة ١٩٧٦ عمليات اعادة التجهيز التكنيكى للمنشات الموسكوفية ، وتعزيز القاعدة المادية–التكنيكية لمنظمات الابحاث العلمية والتصميم والمعاهد الدراسية ويخصص لهذه الاغراض مبلغ مليار و٢٧٤ مليون روبل . وستبنى خلال العام الجارى فى موسكو :

منازل سكنية تبلغ مساحتها العامة ٤ ملايين و٧٠٠ الف متر مربع .

ومنشات للتغذية العامة تتسع

لـ ٢٨ الف شخص

و٢٢ مبنى مدرسيا

و١١ مستوصفا

واكثر من ٨٠ دارا للحضانة وروضة و١٠ ممرات تحت ارضية لعبور المشاة .

* تقرر انشاء محطة جديدة للقطارات تكون العاشرة فى موسكو ، وقد دعت الى تشييدها كثرة التنقل التى ازدادت فى الاونة الاخيرة ، فيقصد موسكو يوميا كما يغادرها اكثر من مليونى و٢٠٠ الف شخص بالقطارات الكهربائية التى تربط موسكو بضواحيها او بالقطارات المسافرة الى المناطق البعيدة . وستخلف المحطة الجديدة الحركة على ثلاثة خطوط تعمل فى الاتجاه الجنوبى . كما ستستمر اعادة تصميم المحطات التى تعمل فى موسكو .

* حصل ٢٠ مليون مسافر على تذاكر السفر بالطائرة بواسطة النظام المؤتمت «سيريناه» . وقد بدا الاستخدام الصناعى للنظام المؤتمت فى ادارة بيع التذاكر «سيريناه» فى العشرين من شهر ابريل–نيسان سنة ١٩٧٢ . وقدر المسافرون بسرعة فاعلية هذه الالة «وذاكرتها» الجيدة فقد اختصرت «سيريناه» الوقت الضرورى للمسافرين جوا من اجل الحصول على التذاكر بشكل ملحوظ . ان النظام المؤتمت هذا يتطور باستمرار . فتقوم الان «سيريناه» ببيع التذاكر وحجز المقاعد قبل ١٥ يوما من السفر على جميع خطوط الطيران من موسكو وليس قبل ١٠ ايام كما كان ذلك سابقا .

* لا نلاحظ حاليا هذا النوع من الرياضة بين انواع المباريات القائمة والتى تجلب الموسكوفيين ، ومع هذا خطا «المولود الجديد» اول خطواته . لقد افتتح مؤخرا فى موسكو اول ملعب للتنس على الجليد . ولم يتكيف الرياضيون مع الظروف غير المالوفة الا انه بعد فترة اصبح من الامكان ضرب الكرة وهى طائرة او نصف طائرة فوق الرؤوس . حتى ان الجليد ساعد فى بعض الحالات على اعطاء تاثير اقوى فى بعض المناورات فاستطاع لاعبو التنس بالسكيت احيانا رد كرة كانت تبدو كرة ضائعة . وقد لاقى هذا النوع الجديد من الرياضة عشاقا كثيرين ، وبدات الان بطولة مفتوحة تنظمها مجلس نادى «سبارتاك» فى موسكو فى لعبة التنس على الجليد .

* عرض فى مسرح البلشوى باليه «بلا طحن» لشكسبير ، وقد وضع الموسيقى «طحن» لشكسبير ، وقد وضع الموسيقى الملحن السوفييتى تيخون خرينيكوف وصممت الرقصات فيرا بوكادورو ، مخرجة الباليه الفرنسية التى حصلت على التعليم العالى فى الاتحاد السوفييتى . وقد استقبل الجمهور المسرحية الجديدة بحفاوة . وجاء فى مقالات النقد الاولى بان الموسيقار والمخرجة تمكنا من بعث الروح الفكاهية الصارخة لمسرحية شكسبير .

لينين يزور عمال كراسنايا بريسنيا



دار الثقافة التى تحمل اسم فلاديمير ايليتش لينين

«كراسنايا بريسنيا» حى عريق فى مدينة موسكو ، اشتهر فى العالم كله بمنسوجات القطن التى ينتجها معمل تريخغورنايا . ويحتفظ سكان هذا الحى بتقاليده الثورية ، فكان اجداد اباءهم ابطالا للثورة الروسية الاولى عام ١٩٠٥ وزار لينين خمس مرات معمل تريخغورنايا الذى هو من اقدم المؤسسات الصناعية فى موسكو ليخاطب عماله .

لقد تغير هذا الحى الان تغيرا جذريا كما تغير المعمل ، ولكن لا يزال بين الاحياء كثير من اولئك الذين راوا لينين واستمعوا اليه فى الاعوام العسيرة التى اعقبت الثورة . لقد زار لينين معمل تريخغورنايا لاول مرة فى ربيع عام ١٩١٨ ولم يكن عندئذ فى المعمل قصر للثقافة ولا مسرح شعبى . وخاطب لينين العمال فى المطعم حيث نصب له منبر من الموائد واجتمع عدة الاف من الناس ، عمالا وعاملات مع اطفالهن وشيوخا وشبابا وتحدث لينين للعمال كالعادة فى تلك الاعوام ، عن الوضع الدولى وعن الوضع الداخلى فى البلاد . ودعاهم الى بذل جهودهم لمكافحة المصاعب انطلاقا من التقاليد الثورية لاهالى حى «كراسنايا بريسنيا» .

وقد وصل لينين الى الحى فى ١٩ ديسمبر عام ١٩١٩ ليحتفل مع عمال معمل «تريخغورنا» بالذكرى السنوية للثورة المسلحة عام ١٩٠٥ . وكتبت كروبسكايا زوجة لينين تقول ان فلاديمير لينين قدر تقديرا عاليا صراحة العمال فى التعبير عن آرائهم وقدرتهم على فهم الجوهر الطبقى للحوادث الجارية بشكل صحيح .

لقد اصبح اول مايو عام ١٩٢٠ اول يوم سبت للعمل الشيوعى . وكان لينين مع اعضاء الحكومة الاخرين يعمل فى تنظيف ارض الكريملين . وعقدت فى النصف الثانى من ذلك اليوم اجتماعات . فاجتمع لينين اولا فى نادى زاموروسكى مع العمال ثم ذهب الى حى كراسنايا بريسنيا ليحضر اجتماعا غفيرا لعمال بروخوروف . ولم يكن العمال ينتظرون هنا . فكان المتعبون منهم بعد العمل يتناولون الغداء وجلس لينين على منتظرا انتهاء الغداء وهو يتحدث العمال . وتوقف العمل فى المعمل

فى دار الصداقة

* اجتمع ممثلو الاوساط الاجتماعية ليحيوا الذكرى الثامنة والعشرين للتوقيع على اول معاهدة للصداقة والتعاون والمساعدة المتبادلة بين الاتحاد السوفييتى ورومانيا . وتحدث ممثلو جمعية الصداقة السوفييتية الرومانية فاشاروا الى ان معاهدة سنة ١٩٤٨ كشفت عن امكانيات واسعة لتطوير التعاون الشامل بين البلدين .

ثم وقع غفرييل سولنيكوف نائب رئيس ادارة جمعية الصداقة السوفييتية الرومانية ونائب وزير صناعة الماكنات الثقيلة ووسائط النقل وماريا غروزا عضوة مكتب المجلس العام لجمعية الصداقة الرومانية السوفييتية وعضوة الجمعية الوطنية الكبرى لجمهورية رومانيا الاشتراكية على البروتوكول الملحق بخطة التعاون الثقافى بين اتحاد جمعيات الصداقة السوفييتية وجمعية الصداقة السوفييتية الرومانية وبين جمعية الصداقة الرومانية السوفييتية لعام ١٩٧٦ .

* احتفلت جمعية «الاتحاد السوفييتى–زيلنده الجديدة» والاوساط الاجتماعية فى موسكو بعيد زيلنده الجديدة . وافتتح الامسية فلاديمير تروخانوفسكى رئيس الجمعية والعضو المراسل فى اكاديمية علوم الاتحاد السوفييتى ورئيس تحرير مجلة «قضايا التاريخ» والقى الدكتور ايغور ليبيديف نائب رئيس الجمعية تقريرا تناول تاريخ زيلنده الجديدة ومساهمة شعبها فى الثقافة والعلم العالميين ومشاركة ابناء هذا البلد فى الكفاح العام ضد الفاشية الالمانية فى سنوات الحرب العالمية الثانية والصلات الثقافية بين البلدين . ثم وجه برايان ليندروم سفير زيلنده الجديدة فى الاتحاد السوفييتى عبارات الشكر الى الاوساط الاجتماعية السوفييتية .

* ينظم لاعضاء النادى السينمائى الطلابى الاممى عرض للافلام السينمائية المكرسة للمآثر الكفاحية والعملية للمواطنين السوفييت . ومن بين الافلام التى شاهدها اعضاء النادى فيلما «الشيوعى» و«المكافاة» .

* جرى لقاء ودى بين يفغينى ايفانوف النائب الاول لرئيس هيئة رئاسة اتحاد جمعيات الصداقة السوفييتية وبين اعضاء وفد جمعية الصداقة العراقية السوفييتية برئاسة سعد عبدالباقى رئيس الجمعية ومكرم الطالبانى سكرتيرها العام ووزير الرى العراقى واسعد حسين وسامى صفار عضوى الوفد .

خطة جديدة للتعاون الثقافى

تمت فى موسكو يوم ٦ فبراير مراسيم التوقيع على خطة التعاون الثقافى بين جمعيتى الصداقة السوفييتية العراقية والعراقية السوفييتية للسنتين ١٩٧٦–١٩٧٧ وقد وقع عليها من الجانب السوفييتى ميخائيل بروكوفيوف ومن الجانب العراقى سعد عبدالباقى الراوى .

وكان تنفيذ خطة التعاون للسنتين السابقتين ناجحا ومساهمة كبيرة فى تطوير العلاقات الودية التقليدية وحظى بمديح الجانبين السوفييتى والعراقى . واشير فى الخطة الجديدة الى ان اهتماما خاصا سيعار عند اعداد خطط الاعمال الجارية لجمعيتى الصداقة فى الاتحاد السوفييتى والعراق للاحداث الكبيرة فى حياة البلدين .

وتقتضى الخطة التى وقعت تبادل الوفود والمعارض والافلام السينمائية والمحاضرين والصور والكتب على نطاق واسع .



جوا

يمكن مقارنة اية مدينة ، والا عاصمة ، بجسم حى معقد يتنفس ويغتسل ، وتجرى فيه عملية تبادل وتتوقف على صحية المدينة صحة سكانها . واول شىء تحتاجه المد وسكانها انما هو الجو النقى .

ان موسكو من اكبر مدن العالم . تزايد مساحة المدينة وتعداد سكا وحجم الانتاج الصناعى واتساع شب وسائل المواصلات فيها فان تلوث ال الجوى فى المدينة لا يزداد بل ي على الدوام .

فما الذى يجرى فى العاصمة من تحسين الجو ؟

لقد عثرنا على جواب لهذا ال فى مرصد الاحوال الجوية المركزى كل صباح وظهر ومساء ترد الى ال معطيات عن حالة الجو فى المدينة من نقاط دائمة للمراقبة وست نقاط على سيارات خاصة . ففى هذه يجرى تحليل معطيات الجو فى مختلف العاصمة والمناطق الصناعية وفى ال الناصة بالحركة من ٣ الى ٤ مرات وبنتيجة هذا التحليل يعرف الخبراء الغاز والفحم والازوت المؤكسد وال الكربون والغبار . وعدا ذلك في العاصمة اكثر من ٧ الاف جهاز او لامتصاص الغبار والغازات .

قالت فالينتينا بيتريتكو رئيسة دراسة تلوث الجو ومراقبته : اذا ارتفاع نسبة تلوث الجو فى حى من المدينة فاننا ، نخبر على الفور الحكومية ومحطة الصحة ومكافحة الاو الوبائية فى موسكو . ولينبعى لل المناطق التى يتلوث فيها الجو اكثر فى غيرها والى معرفة تغير نسبة الذرات الاضافية الضارة فى مختلف ال النهار والليل وفى الفصول الموسمية واشارت بيتريتكو الى انخفاض نسبة الغبار فى جو موسكو وقلة تركز الكبريت ثلاث مرات تقريبا وذلك لنقل اكثر من ٣٠٠ مؤسسة الانتاج فيها ضارا ، الى خارج المدينة ، واضافت : اننا نفهم فى

لكن ما الذى يثبته هذا فى الواقع ؟ ان هذا يثبت شيئا واحدا وهو ان البرجوازية بهيمنتها على الراديو والتليفزيون ودور نشر الصحف والكتب والمطابع والكثير غيرها من قنوات الاعلام الجماهيرى تجيز لنفسها–دون ان يضر هذا بسيطرتها الطبقية–السماح فى بعض الاحيان لمخالفيها فى الرأى ان يعبروا عن آرائهم . وما نشر هذه التصريحات الا نقطة مجزأة بشكل صارم الى جرعات وسط طوفان من الكذب والافتراءات التى تهيلها الاتحادات الاحتكارية لهرست وشبرينغر وغيرهما على رؤوس جمهور البسطاء كل يوم وكل ساعة . وبالطبع ، لا يستطيع هذا النقد الشحيح ان يعود بأى تأثير على النمط الاقتصادى والسياسى للمجتمع الرأسمالى . لكن مثل هذا الاسلوب الذى يدعى «حرية الكلمة» يستغل فى استبعاد القضية الاساسية ، الا وهى–لمن تؤول وسائل الدعاية ، وتخلق الصورة الظاهرية للديمقراطية غير المقيدة .

نحن لا نعترف بحرية الكلمة «غير الطبقية» . اذ انه من الضرورة بمكان فى ظروف الاشتراكية تجنيد الكلمة المسموعة والمكتوبة لخدمة الدعاية لوجهات النظر المتقدمة والعلمية التى تساهم فى نجاح البناء الاشتراكى والشيوعى . لذا يحرم فى الاتحاد السوفييتى نشر التلفيقات والافتراءات الموجهة ضد النظام الاشتراكى الرسمى والاجتماعى وضد المكتسبات الاقتصادية والسياسية الاساسية لثورة اكتوبر . فنحن لا نستطيع ، بل لا نملك الحق فى غض النظر عن محاولات التشهير بتلك المنجزات الجبارة التى حققها شعبنا الباسل بدمه وعرقه . وتحرم القوانين السوفييتية–تحت طائلة المسئولية الجنائية–الدعاية للحرب وللآراء العنصرية وغيرها من الآراء المجردة من الانسانية ، كما تحرم الدعاية المعادية للسوفييت فى كل صورها . هذه هى مهمتنا المقدسة وواجبنا امام ذكرى مواطنينا الذين استشهدوا فى النضال من اجل حرية واستقلال الوطن الاشتراكى .

مساواة الكل امام القانون

تعتبر مكافحة الجريمة واحدة من المهام الهامة للدولة السوفييتية . وفى هذا المجال يتعين على الدولة فى شخص هيئاتها الخاصة–اجهزة التحقيق والنيابة العامة والمحاكم–ان تلجأ فى اغلب الحالات الى استخدام اجراءات الاكراه . وهنا قد يؤدى اقل خطأ الى عواقب وخيمة وللحيلولة دون وقوع اخطاء محتملة اثناء ممارسة القضاء يوجد فى الاتحاد السوفييتى نظام واسع من الضمانات لحفظ حقوق المواطنين والوقوف على الحقيقة الموضوعية فى القضايا الجنائية . وقد صيغت هذه الضمانات فى التشريع المعمول به : دستور الاتحاد السوفييتى واسس القضاء الجنائى المتمثلة فى القانون العام المتخذ من قبل مجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتى فى ٢٥ ديسمبر عام ١٩٥٨ وقوانين المرافعات الجنائية للجمهوريات الاتحادية المتخذة فى الاعوام ١٩٥٩–١٩٦١ . وتتمثل احدى الضمانات الهامة فى مساواة المواطنين امام القانون والمحكمة بغض النظر عن وضعهم الاجتماعى والمادى والوظيفى وانتمائهم القومى والعرقى ودياناتهم (المادة ٥ من اسس القضاء الجنائى) . وهو مبدأ يراعى بشكل صارم فى الممارسة العملية . وهاكم مثالا على ذلك . حين برأت المحكمة البدائية المتهم بوبوفتشنكو معللة ذلك بأنه كعضو فى الحزب الشيوعى سينال عقابا كافيا على تصرفاته وفقا لقواعد الانضباط الحزبى ، الغت المحكمة العليا لروسيا الاتحادية الحكم بناء على اعتراض النائب العام واشارت فى قرارها الى ان «جلب بوبوفتشنكو الى المسئولية الحزبية لا يصلح ان يكون اساسا لاصدار حكم ببراءته» .

وبالطبع . لا تستطيع مساواة المواطنين امام القانون والمحكمة ان تضمن المراعاة الصارمة للشرعية فى نشاط المحكمة نفسها وعدالة كل حكم يصدر عنها . ونظرا لهذا يتضمن التشريع السوفييتى قوانين مبدئية اخرى نافذة . فالمحكمة تعتبر بمثابة الجهاز الوحيد للقضاء فى الاتحاد السوفييتى . اذ تنص المادة ٧ من الاسس على ان «القضاء لا يمارس فى القضايا الجنائية الا من قبل المحكمة فقط . ولا يمكن ان يتهم احد ما بارتكاب جريمة وان يعاقب عقوبة جنائية الا بحكم المحكمة» . فكيف تعمل المحكمة نفسها ؟ انها تعمل بشكل جماعى فقط اذ لا يوجد لدينا اى جهاز قضائى–بدءا من المحكمة الشعبية للحى حتى المحكمة العليا للاتحاد السوفييتى–تنظر فيه القضايا من قبل القاضى بمفرده . بل تبحث وتحل جميع المسائل المتعلقة بالقضية جماعيا وباشتراك محلفين شعبيين . علاوة على ان المحلفين الشعبيين يعتبران على قدم المساواة مع القاضى . ويصدر الحكم باغلبية الاصوات . اى حسب قرار اثنين من ثلاثة .

فاذا لم تراع هذه القاعدة لاى سبب من الاسباب . فان الحكم يعتبر باطلا ويلغى بالضرورة . وقد حدث ذات مرة ان صدر حكم بالادانة فى احدى القضايا . وعند مراجعتها اتضح ان كلا المحلفين الشعبيين كانا غير متفقين مع القاضى الدائم . ونظرا لان الحكم فى هذه الحالة لا يعبر عن رأى الاغلبية ، فقد اتخذت المحكمة العليا للاتحاد السوفييتى قرارا بالغائه . والغى الحكم فى قضية اخرى بسبب عدم مصادقة المحلفين الشعبيين عليه .

ومن المعروف ان الشرط الضرورى لممارسة القضاء بشكل سليم يتفق وقانون استقلال القضاة عن كل المؤثرات الخارجية ايا كانت . وقد نصت المادة ١١٢ من دستور الاتحاد السوفييتى على مبدأ استقلال القضاة وامتثالهم للقانون فقط . ويضمن تطبيق هذا المبدأ على الصعيد العملى عن طريق انتخاب جميع القضاة من القاعدة الى القمة وكذلك عن طريق محاسبة القضاة والمحلفين الشعبيين امام الناخبين واقرار خاص لتحميل القضاة والمحلفين الشعبيين مسئولية جنائية وفصلهم من وظيفتهم او اعتقالهم (فقط بموافقة الجهاز الاعلى لسلطة الاتحاد السوفييتى او الجمهورية الاتحادية) . وثمة قواعد منصوص عليها فى القانون تجيز للقضاة تقييم الادلة وفقا لقناعتهم المبنية على البحث الشامل والكامل والموضوعى لكل ظروف القضية فى مجموعها (المادة ١٧ من الاسس) وتنص كذلك على سرية اجتماع القضاة عند اتخاذ الحكم (المادة ٣٠٢ من قانون المرافعات الجنائية لجمهورية روسيا الاتحادية) .

ويحاول البعض فى الغرب التشكيك فى واقعية المبدأ الدستورى لاستقلال القضاة السوفييت وامتثالهم للقانون فقط . ويتذرعون غالبا بأمرين : اولا ، ان القضاة الاعضاء فى الحزب ينبغى عليهم الاذعان لنظام الحزب . وثانيا ان القضاة ليسوا ثابتين بصفة دائمة فى مناصبهم . بيد ان كلتا هاتين الحجتين تخطئان الهدف.

فنظام الحزب يستوجب فعلا امتثال اعضائه للقرارات وتعليمات اجهزة الحزب . لكن يحظر على هذه الاجهزة ان تتدخل فى نظر المحاكم بالقضايا الجنائية والمدنية المحددة . واتخذت اللجنة المركزية للحزب قرارا خاصا بذلك فى عام ١٩٥٤ . واذا صدفت فى بعض الاحيان حالات يحاول فيها قادة الاجهزة الحزبية المحلية اصدار الاوامر للقضاة والضغط عليهم . فعندها يعزل هؤلاء من مناصبهم ويحاكمون بتهمة استغلال وظيفتهم استغلالا سيئا وتنشر الصحف مثل هذه الحالات لتكون عبرة يتعظ بها الآخرون (ويمكن ، على سبيل المثال ، الاطلاع على حالات مماثلة فى صحيفة «برافدا» الصادرة فى ٢١ يناير عام ١٩٦٣ ، و٢ فبراير عام ١٩٦٥ ، و٣ مارس عام ١٩٦٦ ، و١٠ اغسطس عام ١٩٧٥) ان النظام الحزبى بالذات يحرس استقلالية القضاة .

اما التذرع بنفى وجود مبدأ ثبات القضاة بصفة دائمة فى مناصبهم فى الاتحاد السوفييتى ، فينبغى القول بأن هذا المبدأ لايعتبر مطلقا ضمانة لاستقلال القضاة . ذلك ان تعيين القضاة من قبل اجهزة السلطة التنفيذية (الحكومة اورئيس الدولة) يجعلهم تابعين بصورة كاملة لهذه السلطة لان تعيين القضاة وتدرجهم فى السلم الوظيفى وتنقلهم يتوقف فى المحصلة النهائية على مدى تلبيتهم للمطالب التى تبرزها لهم السلطة التنفيذية ومن ثم . فان الانتخابات الدورية لهم من قبل السكان يعترف بها كاكثر الطرق ديمقراطية لا فى الاتحاد السوفييتى فحسب . بل فى بلدان اخرى كثيرة . وينتخب القضاة بمختلف مستوياتهم فى الاتحاد السوفييتى لمدة خمس سنوات . ويمكن اقصاؤهم عن مناصبهم قبل انتهاء المدة بقرار الناخبين . الا يضمن مثل هذا النظام للقضاة استقلالا فعليا عن الحكومة ؟

قرينة حال البراءة

ليس من شك فى ان كل التشريعات السالف ذكرها تلعب دور الضمانات الهامة للقضاء ويخلق بفضلها نظام من الشرعية الصارمة فى نشاط اجهزة التحقيق والمحاكمة . اما اذا تطرقنا الى الضمانات المعينة لحقوق اولئك الاشخاص الذين يتهمون بارتكاب جريمة وتتهددهم عقوبة جنائية . فنجد ان وضعهم يرتبط مباشرة وبالدرجة الاولى بمبدأ قرينة حال البراءة الذى يعتبر مبدأ راسخا للقضاء الجنائى السوفييتى . وبمثابة محور ارتكاز لقانون المرافعات الذى يشتمل على كل القواعد . وطبقا لهذا المبدأ ، يعتبر المتهم بريئا لحين ثبوت ادانته بحكم تصدره المحكمة وبعد ان يصبح هذا الحكم نافذا من الناحية القانونية . فيعترف بالمتهم مذنبا ويتعرض للعقوبة المقررة فقط فى حالة ما اذا ثبتت عليه التهمة بما لا يرتقى اليه شك .

وتنبع من مبدأ قرينة حال البراءة قاعدة تقول بانه «لا يمكن ان توجه الى احد ما تهمة الا على اساس من القانون وطبقا للنظام المقر فيه» . (المادة الرابعة من اسس القضاء الجنائى) . وبالاضافة الى ذلك يتطلب مبدأ قرينة حال البراءة من المحقق والمدعى العام والمحكمة «اتخاذ كافة التدابير التى نص عليها القانون للتحقيق الشامل والكامل والموضوعى فى ظروف القضية ، وابراز كل الملابسات التى تدين المتهم مثلما تبرئه والتى تشدد وتخفف من تهمته» (المادة ١٤ من الاسس) ولا «يحق فى الوقت نفسه للشخصيات السالف ذكرها ان تحول اثبات الادانة على المتهم» . وهذا يعنى ان المدعى العام والمحقق ملزمان باثبات ادانة المتهم ولا يمكنهم ان يطلبوا من المتهم ان يثبت براءته واذا ما لم يثبت المدعى العام او المحقق الادانة ولم يكشفا النقاب عن ارتكاب المتهم للجريمة . ففى هذه الحالة يعفى المتهم من العقوبة بغض النظر عن انه قدم ام لم يقدم الادلة على براءته .

هذا بالاضافة الى ما اشارت اليه المحكمة العليا للاتحاد السوفييتى فى قرارها التوجيهى الصادر فى ٣٠ يوليو عام ١٩٦٩ «بشأن الحكم القضائى» . انه اذا ما ظهرت للمحكمة اثناء النظر فى القضية شكوك فى ادانة المتهم يستعصى حلها ، فان هذه الشكوك تفسر دائما لصالح المتهم . ومن ثم ، فان «حكم الادانة لا يمكن ان يقوم على افتراضات وتخمينات . وانما يصدر فقط فى حالة ما اذا ثبتت اثناء المحاكمة ادانة المتهم فى ارتكاب الجريمة» (المادة ٤٣ من الاسس) .

وتشكل هذه القواعد العامة اساسا ومبدأ لممارسة كل متهم حق المرافعة الذى تضمنه له المادة ١١١ من دستور الاتحاد السوفييتى . فيتشكل حق الدفاع من مجموع حقوق المرافعة العديدة للمتهم المصاغة بدقة وعناية فى قوانين المرافعات الجنائية للجمهوريات الاتحادية .

فما هى هذه الحقوق ؟ اولا . يحق للمتهم ان يعرف التهمة الموجهة اليه . واسباب توجيه التهمة اليه ويضمن هذا الحق التزام المحقق بصياغة قرار توجيه الاتهام الذى ينبغى ان تذكر فيه كل الملابسات المثبتة اثناء ارتكاب الجريمة . واطلاع المتهم على هذا القرار . وتعريفه ايضا بجوهر الاتهام . وقد تنتج عن عدم التزام المحقق بتنفيذ هذه المهمة عواقب وخيمة .

وهذا مثال نسوقه للقارئ . اتهم كاراكاشيانتس وشخصان آخران بارتكاب جريمة سرقة بالاكراه وجريمة قتل . وقد راجعت المحكمة العليا للاتحاد السوفييتى هذه القضية واثبتت ان قرار الاتهام لم يشر الى الدور الذى لعبه بالتحديد كل من المتهمين فى ارتكاب الجريمة . فارتأت المحكمة العليا للاتحاد السوفييتى ان عدم دقة صياغة القرار قد ادى الى تقليص امكانية المتهمين فى الدفاع عن انفسهم . ولذلك تقرر الغاء الحكم .

وعقب اطلاع المتهم على قرار الاتهام . تتاح له امكانية تقديم الادلة . وينبغى التأكيد على ان المتهم يحق له تقديم الادلة ، لكنه ليس مجبرا على فعل ذلك . اذ لا ينص القانون على محاسبة المتهم لرفضه تقديم الادلة او عن تقديمه ادلة كاذبة او تحقيقه ... الخ . بل على العكس يحرم القانون تحريما باتا اى اكراه على تقديم الادلة وينزل عقوبة شديدة بالمتسببين فى ذلك (فقد يعاقبون بالحبس فى الحالات المشددة الخاصة لمدة قد تمتد الى ١٠ سنوات–المادة ١٧٩ من القانون الجنائى لجمهورية روسيا الاتحادية) .

ويحق للمتهم تقديم الادلة والمطالبة بمختلف الالتماسات (مثل استجواب الشهود واجراء الاختبار ... الخ) فاذا ما رفضت تلبية هذه الالتماسات يستطيع المتهم ان يشتكى الى المدعى العام الاعلى او الى محكمة اعلى .

واذا لاحظ المتهم ان المحقق او المدعى العام او ايا من القضاة غير موضوعيين ومهتمون شخصيا بمصير القضية فيحق له ان يطعن فيهم وبعد انتهاء التحقيق التمهيدى يستطيع المذنب ان يتعرف على كل مواد القضية بدون استثناء ويشارك شخصيا فى المحاكمة . ويحق له القاء الكلمة الاخيرة فى المحكمة .

اذا ما لم يوافق المتهم على الحكم ، فانه يستطيع ان يقدم شكوى نقض وابرام الى محكمة اعلى . وفى هذه الحالة يضمن القانون للمتهم ان العقوبة لن تشدد عليه فى محكمة النقض والابرام . ويمكن الغاء الحكم نظرا لضرورة تشديد العقوبة او تطبيق القانون الخاص بارتكاب جريمة اعنف فقط فى حالة ما اذ استند المدعى العام الى هذا واحتج على الحكم او اذا اشتكى من اضيروا . فاذا ما الغى الحكم بناء على شكوى المتهم او محاميه يحق لمحكمة الدرجة البدائية عند نظرها فى القضية من جديد ان تشدد العقوبة او تطبق قانونا خاصا بارتكاب جريمة اعنف ، الا فى حالة ما اذ تكشفت لها اثناء النظر من جديد فى القضية بعد الغاء الحكم ملابسات تدل على ارتكاب جريمة اعنف .

ضمان حق الدفاع

تجدر الاشارة بصورة خاصة الى حق المتهم فى توكيل محام فقبل عام ١٩٥٩ كان المحامى يشارك فقط فى النظر بالقضية من قبل المحكمة . وقد وسعت قوانين القضاء الجنائى . انطلاقا من ضرورة ادخال ديمقراطية لاحقة على المرافعة الجنائية السوفييتية . حق المتهم فى الدفاع الى حد كبير بأن اتاحت له امكانية توكيل محام ليس فى المحكمة فحسب بل وفى التحقيق التمهيدى ايضا . ويشترك المحامى فى القضية منذ لحظة انتهاء التحقيق وتقديم كل مواد القضية الى المتهم للاطلاع عليها . فاذا ما كان المتهم قاصرا (تحت سن الثامنة عشرة) او به عيوب بدنية او نفسية (ضرير او ابكم ... الخ) . ففى هذه الحالة يجوز للمحامى ان يشترك فى القضية فى مرحلة مبكرة اكثر – منذ لحظة توجيه الاتهام . ويعتبر اشتراك المحامى لازما فى هذه الحالات . وكذلك حين تنزل على المتهم عقوبة الاعدام او حين يجهل المتهم اللغة التى تدار بها المحاكمة . كما يستطيع المحامى ان يشارك فى اية قضية منذ لحظة توجيه الاتهام اذا ماصرح له المدعى العام بذلك .

ويضطلع المحامى بالقضية اما باتفاق مع المتهم او بتعيين من المحقق او المحكمة (اذا اعرب المتهم عن رغبة فى توكيل محام ، لكنه لسبب من الاسباب لم يبرم معه اتفاقا) . ويتمتع المحامى بامكانيات واسعة للغاية . فيحق له ان يلتقى بالمتهم على انفراد . وان يطلع على جميع مستندات القضية وان ينقل منها المعلومات اللازمة له . وان يقدم الادلة ويطالب بالتماسات ويشترك فى المحاكمة . وان يقدم نقضا للحكم وشكوى ضد تصرفات وقرارات المحقق والمدعى العام والمحكمة . علاوة على ان المحامى يتمكن بتصريح من المحقق من حضور استجوابات المتهم وكل اعمال التحقيق والتحريات الاخرى التى تجرى بناء على التماس المتهم او محاميه . وهو ملزم بتقصى الملابسات التى تبرئ المتهم او تخفف من عقوبته . ولا يحق للمحامى ان يتنصل من مهمة الدفاع عن المتهم . لكن المتهم يستطيع التنازل فى اية لحظة عن خدمات المحامى .

هذا علما بأن اى خرق ، مهما كان ضئيلا ، لحق المتهم فى الدفاع يعتبر مبررا لالغاء الحكم . فحين نظرت المحكمة فى قضية جيتنوف المتهم باغتصاب امرأة ، اعلن المتهم انه يرفض مساعدة المحامية غالوشاك لجهلها بمواد القضية واختلاف وجهتى نظرهما . ومع ذلك استأنفت المحكمة بحث القضية واصدرت حكما بالادانة . فتقدم نائب رئيس المحكمة العليا للاتحاد السوفييتى باحتجاج واعيد النظر فى القضية . واتضح ان المحكمة البدائية نظرت الى طلب المتهم بصورة شكلية ولم تستفسر عن سبب رفضه المحامية ولم تدقق هل كان جيتنوف مصرا على استبدال المحامية بمحام آخر ام كان يرغب فى الدفاع عن نفسه بنفسه . فأقرت المحكمة العليا للاتحاد السوفييتى ان حق المتهم فى الدفاع قد انتهك ، ومن ثم الغت الحكم .

هكذا يراعى حق المتهم فى الدفاع ويحفظ من الانتهاك بدقة متناهية فى المحكمة السوفييتية .

ويعير القانون اهمية خاصة لحفظ اغلى ما لدى الانسان الا وهو حريته وحرمته الشخصية . ان حرية الفرد تعتبر مبدأ دستوريا فى بلادنا . اذ جاء فى المادة ١٢٧ من دستور الاتحاد السوفييتى : «يتمتع المواطنون فى الاتحاد السوفييتى بضمانة حرمة الفرد . فلا يمكن القاء القبض على احد ما الا بقرار المحكمة او بمصادقة النائب العام» . وهذا يعنى ان اى جهاز آخر للسلطة لا يملك حق تقييد حرية المواطن . ويمكن القاء القبض فقط على الشخص الذى توجه اليه – وفقا للنظام المنصوص عليه فى القانون – تهمة ارتكاب جريمة . ويلتزم النائب العام قبل الموافقة على القاء القبض بالاطلاع الدقيق على كل مستندات القضية التى تؤكد ضرورة القاء القبض واستجواب الشخص المطلوب القبض عليه بصفة شخصية (المادة ١٨ من بند مراقبة النيابة العامة فى الاتحاد السوفييتى عام ١٩٥٥) . ويستخدم التوقيف للحيلولة دون هروب المتهم . وكذلك لحرمانه من امكانية اخفاء آثار الجريمة . فاذا لم يكن هناك ثمة خطر من هذا القبيل . تتخذ فى هذه الحالة اجراءات اخرى بشأن المتهم : مثلا . يؤخذ منه تعهد بعدم مغادرة مكان اقامته الدائمة . او تكفله منظمات اجتماعية او شخصيات اخرى . او يطلق سراحه بكفالة مالية . ولا تزيد مدة التوقيف كاجراء للتحفظ على الشخص اكثر من شهرين وقد تطول هذه المدة حتى تسعة اشهر فقط فى حالات استثنائية بمصادقة النائب العام للاتحاد السوفييتى (المادة ٣٤ من الاسس) .

وثمة حالة واحدة فقط يمكن فيها توقيف الشخص بدون مصادقة النائب العام : حين يضبط متلبسا بارتكاب الجريمة . او حين يبلغ عنه مباشرة شهود الجريمة عقب ارتكابها . او حين تكتشف على ملابسه او معه آثار ظاهرة للجريمة . وبالطبع يتعذر فى مثل هذه الحالة الحصول على مصادقة النائب العام فى وقت يسبق هذا . غير ان النائب العام ملزم بمراجعة صحة اسباب التوقيف . وينبغى على جهاز الشرطة او المحقق الذى استوقف المشكوك فى امره ان يقدم للنائب العام خلال ٧٢ ساعة كل المستندات اللازمة التى تؤكد ضرورة التوقيف . وعلى النائب العام ان يراجع هذه المستندات ويقرر اما ان يطلق سراح المستوقف واما ان يصادق على امر القبض عليه . وبالتالى . فانه من غير الممكن حجز الشخص اكثر من ثلاثة ايام بدون مصادقة النائب العام .

تعتبر حرمة المسكن وسر التراسل من الحريات الدستورية لمواطنى الاتحاد السوفييتى . لذا فان تفتيش البيت لا يجرى الا بقرار معلل من جهاز الشرطة او المحقق وبعد مصادقة النائب العام عليه . ويمكن فى بعض الحالات الاستثنائية اجراء التفتيش بدون مصادقة النائب العام . لكنه يخطر حتما خلال ٢٤ ساعة بالتفتيش ونتائجه . واذا ما ظهرت اثناء التحرى والتحقيق فى القضية الجنائية ضرورة توقيف او تفقد او مصادرة اية رسالة فى هيئة البريد والتلغراف . فان المحقق لايستطيع ان يقدم على ذلك الا بتصديق مسبق من النائب العام (المادة ٣٥ من الاسس) وبما ان القانون حدد بدقة نظام وشروط تقييد الحرية الشخصية للمواطن فقد فرض عقوبات صارمة على الشخصيات العاملة فى اجهزة الشرطة والتحقيق والنيابة العامة والمحكمة . التى تخرج لسبب من الاسباب عن هذه القواعد . وبالاضافة الى المسئولية التأديبية قد يتعرض هؤلاء الاشخاص المشار اليهم اعلاه للعقوبة الجنائية . فينص القانون الجنائى لجمهورية روسيا الاتحادية على ان تلك الافعال . مثل جلب الشخص غير المذنب الى المسئولية الجنائية عمدا (المادة ١٧٦) او اصدار حكم غير عادل عن قصد (المادة ١٧٧) . او القاء القبض او التوقيف بصفة غير قانونية (المادة ١٧٨) . او الاكراه على تقديم الادلة عن طريق التعسف او التهديد او اية تدابير غير مشروعة (المادة ١٧٩) – كل هذه الافعال تعتبر جرائم يعاقب عليها القانون بالحبس .

لقد تناولنا حتى الآن فى معرض حديثنا عن ضمانات حقوق الفرد فى القضاء الجنائى السوفييتى حقوق المتهم فقط . وهذا امر مفهوم ، لأن المشرع يعمل قبل كل شئ على ضمان التقرير العادل لمصير من يشك فى امر ادانته ومن قد يحكم بتقييد حريته . لكن ثمة شخص آخر غير المتهم يهتم اهتماما بالغا بنتيجة المحاكمة وباحقاق حقوقه المشروعة – انه المجنى عليه ويعترف القانون بالمواطن الذى تلحق به الجريمة ضررا معنويا او بدنيا او ماديا مجنيا عليه . ولقد خص المشرع هؤلاء الاشخاص بحقوق واسعة فى المرافعة بغية حماية مصالحهم ومنحهم امكانية الدفاع عن كرامتهم وصحتهم وممتلكاتهم عن طريق المحكمة . ويحق للمجنى عليه . مثلما يحق للمتهم . ان يقدم الادلة والاثباتات وان يطلب الالتماس والطعن ، وان يتعرف بعد انتهاء التحقيق التمهيدى على مواد القضية وان يشارك فى المحاكمة وان يتظلم ضد الحكم . واذا الحقت الجريمة ضررا ماديا بالمجنى عليه . ففى هذه الحالة يحق له ان يرفع دعوى مدنية على المتهم تنظر فيها المحكمة مع القضية الجنائية (المادة ٢٤ و٢٥ من الاسس) . ومن ثم . فان المجنى عليه يعتبر مشاركا نشيطا فى المحاكمة الجنائية ويستطيع شخصيا او بمساعدة موكله (المحامى – او قريبه المقرب ... الخ) ان ينجح فى الحصول على تعويض عن الضرر الذى لحق به وانزال العقوبة بالمتهم .

وقد حدث ذات مرة ان تهاون سائق سيارة فى اتخاذ تدابير الحيطة فدهس شخصا يدعى كودرياشوف كان واقفا قرب الطريق، واصابه بجراح ادت الى موته . فادين السائق بارتكاب جريمة وهنا قد يبدو ان الحكم سليم . وحين تمت مراجعة القضية فى المحكمة العليا لجمهورية روسيا الاتحادية اتضح ان المحكمة البدائية خرقت القانون حين لم تعترف بوالد الصريع كمجنى عليه ولم تذعن لالتماسه بخصوص بحث الادلة الاضافية ولم تطلعه على مواد القضية بل لم توجه اليه دعوة لحضور جلسة المحاكمة . فاعتبرت المحكمة العليا لجمهورية روسيا الاتحادية هذه الخروقات هامة لدرجة انها الغت الحكم وارسلت القضية لبحثها من جديد فى محكمة اخرى .

وتحتوى قوانين المرافعات الجنائية . الى جانب التنظيم التشريعى الموسع لحقوق المتهم والمجنى عليه . على قواعد خاصة بحقوق الشهود والخبراء والاختصاصيين والمترجمين . وهى قواعد تتسم باهمية ليست قليلة الشأن بالنسبة للقضاء . لكن الاهتمام الرئيسى يعار بالطبع لضمان حقوق كلا المشتركين الاساسيين فى المحاكمة . الا وهما المتهم والمجنى عليه . ويخصهما بالذات القانون قبل اى شخص آخر حين يلزم المحكمة والنائب العام والمحقق بأن «يبينوا للاشخاص المشتركين فى القضية حقوقهم . ويضمنوا امكانية احقاق هذه الحقوق» (المادة ٢٧ من الاسس) .

للتربية وليس للالام

ان هذا الموقف للتشريع السوفييتى ينبع منطقيا من ضرورة تحقيق مهام القضاء الجنائى التى تتمثل فى كشف الجريمة بسرعة وبصورة كاملة واكتشاف المذنبين وضمان التطبيق الصحيح للقانون لكى «ينال كل مرتكب جريمة نصيبه العادل من العقاب ولكى لايجلب برئ الى التهمة الجنائية ويدان» (المادة ٢ من الاسس) . فالقضاء يعتبر عقاب البرئ امرا لايطاق وخطيرا مثله مثل ترك المجرم الحقيقى بلا عقاب .

وعندما يكشف المتهم ويدان فانه لا يتحول الى هدف للعقاب بلا حقوق فقد ولت هذه العصور الى غير رجعة . واذا كان احد ما يحكم الآن على النظام التهذيبى العملى السوفييتى بالافكار ولت منذ عشرين سنة فهو اما يتعمد ذلك لسوء النية او بسبب عدم المامه بابسط الحقائق .

ولكى يتسنى بصورة افضل فهم الاتجاهات الجديدة التى تأصلت فى مجال انزال العقوبة الجنائية ينبغى مراعاة التوجيه المبدئى التالى للقانون النافذ : «تتلخص مهمة قانون التهذيب بالعمل على ضمان تنفيذ العقوبة الجنائية بحيث لا تصبح تأديبا على الجريمة المرتكبة فحسب ؛ بل ولكى تصلح وتعيد تربية المذنبين بروح العلاقة الشريفة بالعمل والتنفيذ الدقيق للقوانين واحترام قواعد المعيشة الجماعية الاشتراكية وتحذر من ارتكاب جرائم جديدة سواء من قبل الذين ادينوا او من قبل الاشخاص الآخرين ، وتساعد كذلك على استئصال الجريمة . ان تنفيذ العقوبة لا يهدف الى تسبيب آلام جسدية او اهانة الكرامة الانسانية» (المادة ١ من اسس قانون التهذيب بالعمل للاتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية والجمهوريات الاتحادية الذى اقره مجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتى فى ١١ يوليو عام ١٩٦٩) .

ويقوم على هذه القواعد نظام العقوبة في السجون واماكن التوقيف . فاقيمت بدلا من المعسكرات الملغية اصلاحيات تهذيبية عملية من اربعة انواع : اصلاحيات النظام العام والمشدد والصارم والخاص وكذلك اصلاحيات التهذيب بالعمل (للقاصرين) واصلاحيات الاستيطان . وتحدد المحكمة نوع الاصلاحية تبعا لنوعية الجريمة وشخصية المذنب . ويحق للمساجين في الاصلاحيات انفاق اموالهم الخاصة في حدود مبلغ معين ومقابلة اقربائهم واستلام الطرود والاشياء المرسلة اليهم وكتابة الرسائل وارسال واستلام الحوالات المالية . وفي الوقت ذاته يتفاوت حجم حقوق المساجين وفقا لنوع الاصلاحية . فمثلا ، يسمح بتبادل الرسائل في اصلاحية النظام العام بلا قيود . في حين ان اصلاحيات النظام الخاص ، التي تضم اصحاب السوابق الخطرين بدرجة خاصة ، لا تسمح للمساجين بارسال اكثر من خطاب واحد كل شهر .

ويمكن نقل المساجين الذين امضوا جزءا محددا من العقوبة وكانوا ينظرون الى العمل بشرف وامانة ويراعون النظام الموضوع الى اصلاحيات الاستيطان . ويحق لهم في هذه الاصلاحيات العيش مع اسرهم كما يحق لهم اقتناء منزل ومزرعة خاصة . ولا توجد حراسة في اصلاحيات الاستيطان ويتمتع قاطنوها بحق المقابلات واستلام الطرود والهدايا وكتابة الرسائل بلا قيود .

ويكمن الشرط الاهم لاعادة تربية السجناء في تعويدهم على العمل الاجتماعي النافع . ومن ثم . فان المساجين يعملون في الاصلاحيات وفقا للقانون العمل المعمول به وتشملهم القواعد العامة الخاصة بمدة يوم العمل وايام الاحد والاعياد . وكذلك قواعد السلامة ... الخ . وينال السجناء اجرا على عملهم وفقا للنظام العام . فيطبق عليهم نظام الاجر التصاعدي على اساس القطعة ونظام الجوائز المعمول به في الفروع المقابلة للاقتصاد الوطني . واذا ما فقد السجين القدرة على العمل فمن حقه بعد اطلاق سراحه ان يحصل على معاش وعلى تعويض وفقا للنظام السارى على كل المواطنين . وتضم الاصلاحيات مدارس ابتدائية وتعليمية عامة حتى الصف الثامن ومدارس ثانوية . ويستطيع كل السجناء الالتحاق بهذه المدارس بغض النظر عن اعمارهم ومدة العقوبة . علاوة على ان الاشخاص الذين يقل سنهم عن الاربعين يدرسون حتى الصف الثامن بصفة الزامية . وبعد تخرجهم من المدرسة يحصلون على بطاقة لاثبات الشخصية من النوع العادى وبالاضافة الى ذلك ينتشر في الاصلاحيات التعليم المهنى التكنيكي على نطاق واسع (وهناك مدارس خاصة ودورات لرفع الكفاءة ... الخ) .

وقد نص القانون على نظام معين لاطلاق سراح السجناء . ويحصل السجين الذى اطلق سراحه على بطاقة لاثبات الشخصية يذكر فيها التخصص والمهنة ومدة العمل وكذلك الاموال المودعة في حسابه الخاص . وينقل مجانا الى مكان اقامته او عمله ويحصل على ملابس والاغذية واموال تكفيه في الطريق الى محل اقامته وخلال اسبوعين يوفر له عمل مع مراعاة تخصصه . ويقدم له المسكن ايضا .

هذا ، وتوضع كل اصلاحية تحت مراقبة النائب العام ولجنة الاشراف الاجتماعى التى تتشكل لدى جهاز السلطة المحلى (مجلس نواب الكادحين) من ممثلى الاتحادات المهنية ومؤسسات الصحة والتعليم العام والضمان الاجتماعى وغيرها . وتتمتع اللجنة بحقوق واسعة في اختبار مدى مراعاة القانون في الاصلاحية . ويحق لاعضاء اللجنة ان يزوروا الاصلاحية في اى وقت من اوقات النهار او الليل ، وان يتحدثوا مع السجناء ، وان ينظروا في امر شكاويهم ، وان يقدموا التوجيهات لهيئة ادارة الاصلاحية . وتجيز المحكمة بناء على قرار الادارة المنسق مع لجنة المراقبة اطلاق سراح السجين من الاصلاحية قبل الموعد المحدد .

ينطلق المبدأ والممارسة القانونية السوفييتية من ان ضمانات حقوق الفرد التى اقرت في مجال مكافحة الجريمة تعتبر جزءا عضويا من الضمانات العامة للشرع في الاتحاد السوفييتى ، وهى باعتبارها جزءا لا يمكن ان تتناقض مع الكل الكامل . فمثلا جاء في القرار التوجيهى لدورة المحكمة العليا للاتحاد السوفييتى «حول المراعاة الصارمة للقوانين اثناء نظر المحاكم في القضايا الجنائية» ، الذى اتخذ في ١٨ مارس عام ١٩٦٣ بشان حق المتهم في الدفاع تاكيد خاص على ان «ممارسة هذا الحق تعتبر واحدة من ظواهر الديمقراطية الاشتراكية واهم ضمانة للعدل وشرطا لابد منه للمكافحة الناجحة للجريمة» .

وهذا هو سبب اهتمامنا الذى لا حدود له بتطوير واستكمال النظام الواسع لضمانات حقوق الفرد الذى ارسيت قواعده في الاتحاد السوفييتى . والان يتقدم رجال القانون السوفييت بعدد من الاقتراحات التى تبحث في مؤتمراتهم وندواتهم وفي الصحف . وترمى الى زيادة عدد المحلفين الشعبيين عند النظر في القضايا الجنائية الشديدة التعقيد . وممارسة المراقبة القضائية على شرعية حالات الحبس . ومشاركة المحامى في جميع امور القضية منذ لحظة توجيه الاتهام الى الشخص . وغيرها .

وسوف تتطور ضمانات حرمة الفرد وتستكمل بصورة مطردة .

عامل جبار في السياسة الدولية

بقلم البروفيسور ساناكويف
الدكتور في العلوم التاريخية

تحتل مسائل تطوير المنظومة الاشتراكية العالمية وتعزيز وحدة البلدان الشقيقة وتنمية قدرتها الاقتصادية ، وترسيخ الدعائم السياسية للاشتراكية فيها ، مركز اهتمام حزبنا ودولتنا . ولدى تحديده مهام الحزب في مجال السياسة الخارجية ، اوصى المؤتمر الرابع والعشرون للحزب الشيوعى السوفييتى اللجنة المركزية للحزب «بمواصلة تقوية وتطوير التعاون مع الاحزاب الشيوعية والعمالية في الدول الاشتراكية . ذلك التعاون الذى تتوقف عليه عليه وحدة وتلاحم المنظومة الاشتراكية العالمية . وكذلك توسيع التعاون بكل السبل مع الدول الاشتراكية في مجال السياسة الدولية للعلاقات الاقتصادية بما في ذلك تطوير التكامل الاقتصادى وتوثيق الروابط العلمية والثقافية» .

عرى الاخاء والتعاون

تنفيذا لتوصية المؤتمر هذه ، حقق حزبنا نجاحات كبيرة في تعزيز التعاون الاخوى بين الاتحاد السوفييتى وغيره من البلدان الاشتراكية ، وفي تحسين وتطوير العلاقات بين الاحزاب والدول في المنظومة الاشتراكية العالمية . ان النجاحات الجديدة العظمى في بناء الاشتراكية والشيوعية وتقوية وتوسيع التعاون الاقتصادى بين البلدان الشقيقة وتحقق برنامج التكامل الاقتصادى الشامل ، رفعت مستوى العلاقات الدولية الاشتراكية الى درجة جديدة ، وتطورت سبل واشكال التعاون الاخرى في مجالات السياسة والايديولوجيا والثقافة . لقد اتسعت الاتصالات الدائمة بين مختلف المنظمات الاجتماعية الجماهيرية ومختلف فصائل الكادحين . واتخذت هذه العلاقات التى تجاوزت اطار الاتصالات بين الدول طابعا شعبيا حقا ، كما امتلأت بمضمون جديد حددته وتحدده الصداقة الاخوية والمساعدة المتبادلة بين الشعوب في كافة مجالات الحياة الاجتماعية .

وتؤثر الامية الاشتراكية في المرحلة الراهنة تاثيرا متزايدا في حياة البلدان الاشتراكية . فناخذ على سبيل المثال . القانون الاقتصادى للتطور المخطط والمنسجم والذى هو من قوانين الاشتراكية السارية المفعول في اطار بلد واحد وفي اطار الاسرة الاشتراكية كلها . اليس هذا التنسيق الدقيق بين الخطط الاقتصادية في الدول الشقيقة . وهذا التكامل الاقتصادى الذى يغدو عاملا حاسما في بناء القاعدة المادية التكنيكية للاشتراكية والشيوعية ، تعبيرا مباشرا عن العلاقات الاشتراكية الدولية القائمة على مبادىء الامية الاشتراكية ؟

ان مبادىء الامية الاشتراكية ومتطلباتها تؤثر تاثيرا مباشرا في مجمل السياسة الداخلية والخارجية للبلدان الشقيقة وتحدد دور هذه البلدان ومكانتها في نظام العلاقات الدولية .

وحين نقول ان نظام الاشتراكية العالمى هو قوة حاسمة في تقدم المجتمع البشرى فاننا نقصد ، اولا ، آفاق النظام نفسه والافاق التاريخية لتطور الدول الاشتراكية وقدرتها على تعيين النتيجة النهائية للصراع بين النظامين ، بجهود مشتركة . وتدعيم مواقعها ، وتاثيرها في التطورات العالمية بشكل حاسم . اما الافاق التاريخية لهذه البلدان فتنبثق من طابع عصرنا وعملية التجديد الثورى للعالم والازمة العميقة للنظام البورجوازى وعملية تغير ميزان الطبقية على الصعيد الدولى لصالح الاشتراكية.

وفي الوقت ذاته تنبغى الاشارة الى ان نشاط الطبقات التقدمية والاحزاب الثورية حقا ، التى بنت اشتراكية حقيقية ، والتى تبرهن على حيويتها وقوة تاثيرها في البشرية دوما ، ان هذا النشاط يسرع العملية التاريخية الطبيعية . ولقد اشار لينين الى ان «الماركسية تتميز بين سائر النظريات الاشتراكية . في انها تجمع بشكل رائع التفكير السليم العلمى تماما في تحليل واقع الامور وسير التطور الموضوعى ، مع الاعتراف الحاسم باهمية النشاط الثورى للجماهير وابداعها الثورى ومبادرتها الثورية ، وكذلك نشاط الشخصيات والفرق والمنظمات والاحزاب التى تستطيع ان تتلمس صلة بهذه الطبقات او تلك وتحققها» .

ان العلم السياسى البورجوازى يتجنب بكل الوسائل تحليل توزيع القوى الطبقية والسياسية على الصعيد الدولى موضوعيا وذلك - اولا لان مثل هذا التحليل لاياتى ولن ياتى لدعاة الامبريالية بنتائج يرضون عنها ، وثانيا ، فان العلم البورجوازى ، عدا ذلك ، يحاول منذ وقت بعيد اخفاء طابعه الطبقى متظاهرا بانه يقف «فوق الطبقات» او «خارجها» .

ولايعنى ذلك ان الايديولوجيين البورجوازيين يتجاهلون كل الوقائع التى تحدد ميزان القوى في العالم . بل على العكس فانهم ينطلقون عند وضع خططهم الاستراتيجية والتكتيكية في مجال السياسة الخارجية ، من ميزان القوى العسكرية في هذه المنطقة او تلك ، محاولين حصر مفهوم توزيع القوى على النطاق العالمى ، في ميزان العسكرية .

وحين تشتد الازمة المزمنة للاحلاف العسكرية السياسية والاقتصادية للدول الامبريالية تثير الاوساط الرجعية ضجة ، وتبدأ في بحث مسالة «ضرورة اختيار الغرب بين الاستسلام والحرب الحقيقية» . لقد كتبت صحيفة «دايلى تلغراف» البريطانية البورجوازية في تحليلها الاحتكاكات السياسية بين اليونان وتركيا حول قبرص ، وكذلك في تحليلها الوضع في البرتغال ، كتبت في مقال لهيئة التحرير تقول ، ان هذه الاحداث قد اضعفت مواقع حلف الاطلنطى الى حد كبير ، ونتيجة ذلك «يتغير توازن القوى بين هذا الحلف الغربى وحلف وارسو لصالح الاخير» . ومضت الصحيفة تقول ، انه اذا لم يتغير هذا الاتجاه فستضعف قدرة الحلف الغربى على مواجهة نمو النفوذ السياسى للاتحاد السوفييتى الى حد كبير وربما تتلاشى تلك القدرة نهائيا» .

ان مثل هذا الموقف ينجم ، قبل كل شىء ، عن المصالح الطبقية للاوساط الحاكمة في البلدان الغربية ، وعن سعيها الى تجنب تحليل آفاق القضية التى ترتبط بشكل مباشر بآفاق تطور المجتمع البورجوازى وحاضره ومستقبله .

تغير ميزان القوى

حين نتحدث عن ميزان القوى الطبقية والسياسية في العالم ، فاننا لا نعنى بذلك العوامل العسكرية والاقتصادية وحدها بل كذلك العوامل الاجتماعية والسياسية والمعنوية التى يعطى تحليلها كلها صورة عامة للعلاقات الدولية في هذه المرحلة او تلك وكذلك لافاق التطور العالمى من الوجهة التاريخية . وفي الماضى غير البعيد كان حجم مستعمرات هذه الدولة او تلك وكمية الثروات المنهوبة من البلدان الاخرى مقياسا رئيسيا لنفوذ الدولة الاستعمارية . هذا بالاضافة الى علائم اخرى كانت تعتبر ميزات ، طبعا ، لاية من الدول الكبرى ، كالقدرة العسكرية والاقتصادية ومساحة الاراضى وتعداد السكان . غير ان ذلك كله كان نتيجة لما انتقصته هذه الدولة من المستعمرات وما نهبته من ثرواتها . ولقد اشتهرت الامبراطوريات الاستعمارية ، كدول كبرى ، بفضل ممارستها الاغتصاب والنهب في آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ، ونتيجة استغلالها الوحشى لشعوب هذه القارات .

وباختصار فقد كان المدروث الاستعمارى في ذلك الوقت عاملا حاسما يحدد قوة الدول الرئيسية في العالم وسمعتها في الشئون الدولية . ولكن ما ان انهارت الامبراطوريات الاستعمارية حتى تغير ميزان القوى في معسكر الامبريالية تغيرا جذريا واخذت عملية اضمحلاله وتفسخه تجرى بمزيد من السرعة . اما دول الميتروبول السابقة فانتقلت ، بعد ان فقدت سيطرتها ، الى مايسمى بالدول من الدرجة المتوسطة مع كل ما نجم عن ذلك من نتائج . ان منطق التطور التاريخى يطرح في الظروف الراهنة متطلبات جديدة امام الدولة التى تدعى كونها دولة كبرى . فما يحدد العظمة الحقيقية للدولة ومكانتها التاريخية بين دول العالم ، هو فعالية تاثيرها في تقدم البشرية وتجاوب سياستها وايديولوجيتها وثقافتها مع الخط العام للتطور العالمى والافاق التاريخية للبشرية جمعاء .

وفي عصرنا لاتظهر الفضلية بلد او نظام اجتماعى سياسى في سير التسابق العسكرى ، بل في سير المعركة العظمى التى تخوضها الشعوب من اجل صيانة السلام العالمى وتجديد العالم اجتماعيا . وفي هذه المعركة يظهر من جديد الدور التقدمى العظيم الذى تلعبه اول دولة اشتراكية في العالم وسياستها اللينينية المحبة للسلام والقوة الحيوية العظمى للنظام السوفييتى والفضليته التى لاتدحض ، وقوة تاثير الاشتراكية الحقيقية في سير التطورات العالمية ونتائجها ، وفي نشاط الشعوب والدول الاخرى في جميع المجالات .

لقد تحول الاتحاد السوفييتى وغيره من الدول الاشتراكية منذ وقت بعيد الى حصن للتقدم والسلام على الارض ، وتحقق هذه الدول بشرف الرسالة التى فرضها عليها التاريخ نفسه . وهى تخوض ، فعلا لا قولا ، نضالا مستمرا دائبا من اجل انقاذ البشرية من فظائع حرب عالمية جديدة ، وتنتهج سياسة الانفراج وتعميق التعاون بين كافة الدول ، وتفضح مخططات الرجعية الامبريالية وسياستها الحربية ومغامراتها العسكرية . ويظهر تاثير الاشتراكية الفعال في مجالات التطور العالمى ، الاجتماعى والاقتصادى والسياسى والثقافى . وفي الاونة الاخيرة انعكس هذا التاثير في اوروبا بشكل باهر ، خاصة في الاعتراف بالنتائج السياسية للحرب العالمية الثانية التى اجملها مؤتمر الامن والتعاون في اوروبا في الوثيقة الختامية التى وقع عليها في هلسنكى رؤساء الدول الاوروبية والولايات المتحدة وكندا .

وحين نتحدث عن الاعتراف بالنتائج السياسية للحرب العالمية الثانية فلانعنى الاعتراف بالحدود كما نشات في اوروبا بعد الحرب فحسب ، بل نعنى كذلك الاعتراف بتلك التغيرات الاجتماعية والسياسية التى جرت نتيجة الحرب . ان انتصار الثورات الاشتراكية في عدد من بلدان جنوب شرقى اوروبا ووسطها ، ونشاة الاسرة العالمية للدول الاشتراكية ، قد غيرا جذريا ميزان القوى الطبقية في القارة لصالح الاشتراكية ، الامر الذى اثر بشكل حاسم في التطور العالمى كله .

لقد اصبح ارتفاع سمعة الدول الاشتراكية عاملا يحدد دور السياسة الخارجية الاشتراكية ومكانتها في العلاقات الدولية وفعاليتها في النضال من اجل التجديد الثورى للعالم وتدعيم الامن الدولى . ومن ينابيع قوة السياسة الخارجية الاشتراكية انها تعتمد على قاعدة علمية هى الماركسية اللينينية ، وتعكس الظاهرة الموضوعية للتطور التاريخى ، وتدافع ، بوصفها سياسة طبقية ، عن مصالح الاشتراكية بافضل وجه ، وتعكس في الوقت نفسه مصالح اوسع الجماهير في بلدان الجزء غير الاشتراكى من العالم .

ويظهر الطابع الاممى لسياستنا في ان مضمونها الرئيسى هو النضال من اجل السلام العالمى وامن كافة الشعوب كبيرة كانت ام صغيرة . وان سياسة التعايش السلمى اللينينية مفعمة بالعناية بمصالح الشعوب الحيوية وسلامها الوطيد . ولذلك يؤيد الراى العام العالمى التقدمى دوما اعمال الدول الاشتراكية على الصعيد الدولى ويساعد بكل امكانياته على انجاح السياسة اللينينية المحبة للسلام .

ان الدعاية البورجوازية المعادية للاشتراكية كانت ولاتزال تطرح مسالة مايسمى بمعارضى الراى، محاولة ابداء عزمهم على الدموقراطية في ظروف الاشتراكية . غير ان ذلك دليل ضعف الايديولوجية البورجوازية وليس دليل قوتها . لانها تسعى بذلك الى تحويل الانظار عن الاهتمام بمشاكل بلدانها الخاصة وجعل الوضع في البلدان الاشتراكية محورا للصراع الايديولوجى وبالرغم من جميع جهود الدعاية الامبريالية . يلقى الاتحاد السوفييتى وغيره من الدول الاشتراكية ، بما في ذلك سياستها ، تاييدا نشيطا وتفهما من قبل الاكثرية الساحقة من سكان جميع بلدان العالم . كما يعترف الجميع بان هذه البلدان قلعة امامية للسلام والتقدم في العالم كله . ولذلك من الطبيعى ان يوجه الراى العام العالمى التقدمى اهتماما كبيرا للغاية الى المؤتمر الخامس والعشرين للحزب الشيوعى السوفييتى الذى لابد ان يسهم بقسط جديد في حل هذه المهمة التاريخية ، الا وهى انقاذ البشرية من الحروب العالمية الى الابد .

الوحدة من اجل السلام

تعود قوة السياسة الخارجية الاشتراكية الى ان البلدان الشقيقة ترسمها وتنتهجها بجهودها المشتركة . فلاول مرة في التاريخ تتمكن جماعة كبيرة من البلدان تضم الاتحاد السوفييتى وغيره من الدول الشقيقة ، من السير على خط متفق عليه في الميدان الدولى ، بفضل وحدة مواقفها الطبقية والنظام الاجتماعى الاقتصادى . ولقد اشار المؤتمر الرابع والعشرون للحزب الشيوعى السوفييتى في قراره اشارة خاصة الى النجاحات الكبيرة التى تحققت في مجال تنسيق اعمال البلدان الاشتراكية على الصعيد الدولى . وقال ليونيد بريجنيف في ذلك المؤتمر ان منظمة معاهدة وارسو كانت ولاتزال مركزا رئيسيا لتنسيق عمل البلدان الاشتراكية في مجال السياسة الخارجية وتؤثر الاقتراحات والاعمال السياسية المشتركة للدول الاشتراكية تاثيرا ايجابيا في تطور الوضع الدولى بمجمله . وقد احبطت المعارضة النشيطة من قبل الدول الاشتراكية كثيرا من مخططات المعتدين الامبرياليين .

وينجم تنسيق عمل البلدان الاشتراكية في المجال الخارجى عن طابع العلاقات الاشتراكية الدولية ومحتواها الطبقى . فمنذ البداية طرحت مهمة توحيد جهود البلدان الشقيقة في المجال الاقتصادى والعسكرى والسياسى من اجل الدفاع عن مصالحها الدولية وامنها واستقلالها الوطنى وعن شعوبها . وتضمنت المعاهدات الاولى للصداقة والتعاون والمساعدة المتبادلة التى عقدتها الدول الاشتراكية مواد نصت على التعاون من اجل صيانة السلام العام والامن ، فجاء في المادة الرابعة من معاهدة الصداقة والتعاون والمساعدة المتبادلة المعقودة بين الاتحاد السوفييتى وبلغاريا في مارس عام ١٩٤٨ ان «الجانبين سيتشاوران حول جميع المسائل الدولية الهامة التى تهم مصالح البلدين» .

وكلما تطورت العلاقات الدولية الاشتراكية وتراكمت في هذا المجال كلما تحسنت اساليب واشكال المشاورات . وقد وجدت هذه العملية صيغة حقوقية في المعاهدات التى تم توقيعها في اواخر الستينات واوائل السبعينات . فالتزم الجانبان ، كما تنص معاهدة الصداقة والتعاون والمساعدة المتبادلة السوفييتية البولونية «ببلوغ الاتفاق واجراء المشاورات حول جميع القضايا الدولية التى تخصهما» . واتفق الجانبان كما جاء في المعاهدة السوفييتية التشيكوسلوفاكية المعقودة في مايو عام ١٩٧٠ ، على «انهما سيتبادلان المعلومات ويتشاوران حول كافة المسائل الدولية الهامة التى تمس مصالحهما ويعملان انطلاقا من موقف مشترك متفق عليه طبقا لمصالح الدولتين» .

وفي الظروف الراهنة اصبح سير الدول الاشتراكية على سياسة منسقة فيما يخص اهم القضايا الدولية من اهم العوامل في النضال من اجل تعميق الانفراج وتعزيز السلام العالمى وامن الشعوب وكانت الاعمال المشتركة للبلدان الشقيقة في المجال الخارجى ، ولاتزال ، ذات اهمية قصوى في حل قضايا العصر الملحة .

لقد لعب برنامج النضال من اجل السلام والتعاون الدولى وحرية الشعوب واستقلالها الذى تقدم به المؤتمر الرابع والعشرون للحزب الشيوعى السوفييتى دورا كبيرا جدا في تحسين اشكال وسبل العمل على الصعيد الخارجى . ولقد صادقت الاحزاب والبلدان الشقيقة على برنامج السلام واصبح برنامجا عاما لدول الاسرة الاشتراكية . ويقتضى هذا البرنامج حل قضايا السلام الملموسة الحالية والطويلة الامد التى يتوقف عليها حل الوضع في مناطقه القائمة طبعا وتحسين الجو الدولى وتطوير التعاون الاقتصادى والسياسى بين الدول .

وفي الحقيقة غدا برنامج السلام قاعدة لتطوير وتحسين سبل تنسيق اعمال البلدان الشقيقة في مجال السياسة الخارجية وفي ادخال عناصر جديدة على التعاون فيما بينها في مجال السياسة الخارجية ، وقبل كل شيء ، في اقامة مبادئ التخطيط لحل القضايا العالمية الكبيرة . وبطبيعة الحال ادى هذا الى زيادة فعالية السياسة الخارجية الاشتراكية ودورها في حل القضايا الدولية ، وفي تقديم مساعدة وتاييد فعالين لحركات الشعوب التحررية وفي تقوية جبهة القوى المعادية للامبريالية . ان عقد مؤتمر الامن والتعاون في اوروبا وسير اعماله بنجاح ، ووقف الحرب في الهند الصينية ، وانتصار الشعب الفيتنامى البطل ، وعقد عدد من الاتفاقيات الهامة الثنائية والمتعددة الاطراف وفي مقدمتها المعاهدات التى عقدها الاتحاد السوفييتى وبولونيا والمانيا الديموقراطية وتشيكوسلوفاكيا مع المانيا الاتحادية ، تلك الاتفاقيات التى خلقت ظروفا ضرورية لحل قضايا اوروبا فيما بعد الحرب الخ ، ان كل ذلك دليل على قوة وفعالية سياستنا الخارجية ، وعلى فعالية الاعمال المنسقة التى قامت بها البلدان الشقيقة في الميدان العالمى .

وليس التنسيق والمشاورات في مجال السياسة الخارجية شيئا جديدا ، فقد كانت الدبلوماسية البورجوازية ولاتزال تستخدم هذا اللون من النشاط على نطاق واسع . غير ان عملية بلوغ الاتفاق تتحول لدى الدبلوماسية البورجوازية في نهاية الامر الى تآمر فريق من الدول ضد فريق اخر ، وتتجسد في مختلف الاحلاف الحربية السياسية التى لا يجمعها اى جامع مع سياسة صيانة السلام والامن الدولى ، ومنذ نشوئها ، تغدو هذه الاحلاف التى هى تعبير عن مصالح التكتلات الاحتكارية في المعسكر الامبريالى ، موائد للتوتر الدولى وبؤرا لمختلف الازمات .

واذا اقدمت هذه الدول على عقد اية اتفاقيات مع الدول الاشتراكية على اساس التعايش السلمى فيدل ذلك قبل كل شيء على تلك التغيرات الجذرية التى كانت ولاتزال تجرى في العلاقات الدولية وعلى قوة سياسة السلام اللينينية والتعاون الدولى وعلى نمو جبروت ونفوذ الاتحاد السوفييتى وبقية الدول الاشتراكية وبالاضافة الى ذلك فان عملية انهيار الامبريالية وتعميق الازمة العامة للراسمالية وتفاقم تناقضاتها ، تجبر الاوساط الحاكمة الغربية على التكيف مع الظروف الجديدة وعلى ان تاخذ بعين الاعتبار هذا الشكل او ذاك من التغيرات الجارية في العالم ، وعلى البحث عن طرق للاحتفاظ بمواقعها سواء في بلدان الجزء غير الاشتراكى من العالم ام على الصعيد العالمى ككل .

واذن لان تاثير الاشتراكية وايديولوجيتها وسياستها في العالم المعاصر قد اكتسب قوة وفعالية جديدتين نوعيا ، ولم يترك اثره في طبيعة العمليات الجارية وحدها ، بل يسرع اكثر وتائر تجديد العالم ثوريا . لقد احدثت الاشتراكية تغييرات جبارة في نظام العلاقات الدولية . اما الان فتجرى تحت تاثيرها اعادة بناء هذه العلاقات من الاساس وتغييرها وفقا لمتطلبات التطور التاريخى .

عن «الازفيستيا»

بيـــان سوفييـــتى يابـــانى مشتـــرك

تلبية لدعوة من الحكومة اليابانية قام اندريه غروميكو عضو المكتب السياسى للجنة المركزيـة للحزب الشيوعى السوفييتى بزيارة رسمية لليابان استمرت من ٩ الى ١٣ يناير عام ١٩٧٦ .

واثناء الزيارة اتيحت لوزير الخارجيـة غروميكو فرصة مقابلة امبراطور اليابان .

كما استقبله تاكيو ميكى رئيس الوزراء اليابانى .

وواصل غروميكو وكيتى ميادزاوا وزير الخارجية اليابانى المباحثات حول عقد معاهدة الصلح .

وفى سير المشاورات تـم تبادل الاراء حول مسائل العلاقات السوفييتية اليابانية وبعض القضايا الدولية التى تهم الجانبين .

واعرب الطرفان عن الرضى لتطور العلاقات السوفييتية اليابانية فى الاعوام الاخيرة واكدا المبادىء الرئيسية التى عينها البيان السوفييتى اليابانى المشتـــرك المؤرخ فى اكتوبر عـام ١٩٧٣ واعربا عن النية فى مواصلة بذل الجهود فى المستقبل ايضـــا لتطوير العلاقات السوفييتية اليابانية .

وفى سير المباحثات حول عقد معاهدة الصلح اجرى الجانبان مفاوضات فى المسائل الخاصة بمضمون معاهدة الصلح على اساس الجزء ذى الشان من البيان السوفييتى اليابانى المشترك المؤرخ فى ١٠ اكتوبر عام ١٩٧٣ والذى تمت الموافقة عليه اثناء زيارة رئيس الوزراء تاناكا للاتحاد السوفييتى . وقد جاء فى ذلك الجزء من البيان ما يلى : «ان الطرفين ادراكا منهما بان تسوية المسائل المعلقة من مرحلة الحرب العالمية الثانية وعقد معاهدة الصلح سيسهمان بقسطهما فى اقامة علاقات حسن الجوار والصداقة بين البلدين فقد اجريـــا مباحثات حول المسائل الخاصة بمحتويات معاهدة الصلح . واتفق الجانبـان على مواصلة المباحثات حول معاهدة الصلح بين البلدين فى حقبة معينـــة من عام ١٩٧٤» واتفق الجانبان على مواصلة المباحثات لعقد مثل هذه المعاهدة باسرع وقت ممكن .

واشار الجانبان الى تطوير التعـاون التجارى الاقتصادى بين الاتحاد السوفييتى واليابان واعربا عن النية فى المساعدة على توسيعه اللاحق على اساس النفع المتبادل والمساواة .

وقد تبــادل الوزيران رسالتين حول تمديد موعد الرسالتين الصالحتين للتبديل بشان الروابط الثقافية بين الاتحاد السوفييتى واليابان المؤرختين فى ٢٧ يناير عام ١٩٧٢ . واتفقا على الشروع فى المباحثات لعقد اتفاقية ثقافية من اجل تطوير الروابط الثقافية بين البلدين بمزيد من النجاح . ودعا اندريه غروميكـو وزير الخارجية كيتى ميادزاوا للقيام بزيارة رسمية للاتحاد السوفييتى عام ١٩٧٦ لمواصلـة المباحثات حول عقد معاهدة الصلح واجراء دورة جديدة من المشاورات . وقبلت هذه الدعوة بامتنان . وسيتم الاتفاق على موعد الزيارة فيما بعد .

وقد اشار الجانبان الى ان المباحثات واللقاءات التى اجريت اثناء زيارة غروميكو لليابان . سادها جو من الصداقة وكانت مفيدة للجانبين .

لان نصف العمال كان يحارب العدو فى الجبهة . وعدا ذلك لم تكن تتوفر فى المعمل المواد الخام . ووعد لينين العمال بان يساعدهم ، ودعاهم لاستئناف العمل فى المعمل باسرع وقت ممكن . وفى سبتمبر حقق العمال دعوة لينين ونظموا الانتاج .

كان لينين فى معمل «تريخغورنايا» للمرة الاخيرة فى ٦ نوفمبر عام ١٩٢١ ، فى عشية الاحتفال بالذكرى الرابعة لثورة اكتوبر . وكانت زيارة لينين مفاجئة «واستقبله العمال بعاصفة من التصفيق استمرت عدة دقائق وتحدث لينين للعمال عن الطريق الذى اجتازته الدولة الفتية ، وقال ان نتيجة هذه الاعوام الاربعة تحقيق معجزة منقطعة النظير ، وهى تغلب بلد ضعيف جائع نصف مدمر على اعدائه وهم دول راسمالية جبارة .. ان كل ما توصلنا اليه يظهر اننا نستند الى اكبر قوة فى العالم وهى قوة العمال والفلاحين .

واكد العمال بعملهم ان لينين كان على حق حين كان يثق بامكانياتهم ومؤهلاتهم التى لا تنفد . وتتناقل الالسن الان احاديث اولئك الذين اجتمعوا بفلاديمير ايليتش وراوه . وكان لينين انسانا قريبا اليهم وعزيزا عليهم. واطلقوا اسمه على ناديهم الجميل الذى بنى مكان المعلم حيث القى لينين خطابه .

كوليتسكايا

العطلة الشتوية – وقت ممتع



مضت العطلة الشتوية فى البلاد ، وكانت تحت تصرف الطلاب دور الراحة والمصحات والمخيمات الرياضية وقواعد التزحلق على الجليد . وقام الوف الشبان والشابات برحلات ممتعة الى مختلف مناطق البلاد والمعروف ان ثمن تذاكر السفر بالطائرات والقطارات ينخفض الى النصف بالنسبة للطلاب اثناء عطلتهم . واستطاع هواة التزحلق على الجليد فى الجبال قضاء امتع الاوقات فى جبال جورجيا وارمينيا وفى الكاربات ، حيث افتتحت مراكز رياضية اثناء العطلة الشتوية .

وقد امتلأ مخيم «لولغا» الطلابى ، وهو واحد من اجمل المناطق الواقعة على ضفاف النهر الروسى العظيم الفولغا فى مقاطعة كالينين ، امتلأ بحوالى ثلاثمائة طالب من عشرين معهدا فى موسكو وغيرها من مدن بلادنا قدموا من اكثر من ثلاثين بلدا من البلدان النامية فى آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية وكذلك من البلدان الاشتراكية ، وقضوا ١٤ يوما فى هذا المخيم الطلابى الاممى الرائع .







* طلاب من بنغلاديش

* جر الحبل

* طلبة اجانب فى مخيم «فولغا»

* تزحلق على الزلاقات

* الشطرنج فى الهواء الطلق

* اعتاد الطالب الفيتنامى نغوين بين خلال حياته الدراسية فى بلادنا على تحدى الشتاء الروسى ومنافسة الروس فى سباحة «مورج»–فيل البحر

...مدينة

...الحاضر مختبرات خاصة لمراقبة جو المدينة . ويتوقع ان تعمل ١٣ مختبرا من هذه المختبرات عام ١٩٧٦ فى مختلف انحاء المدينة .

وتتضمن الخطة العامة لتطوير موسكو مجموعة شاملة من التدابير لتحسين جو المدينة . فستبنى فى المؤسسات منشآت فعالة جديدة للتصفية ، كما ستقام حولها مناطق خضراء صحية وقائية . وضمن حدود العاصمة الان ثمة ١١ حديقة–غابة و٢٦ حديقة عامة و٥٨ حديقة فى مختلف الاحياء واكثر من ٨٠٠ متنزه . ومعروف ان الاشجار تعتبر بمثابة رئتى المدينة لانها تنظف جوها وتقلل من تلوثه وتخلق ظروفا ملائمة لعمل الناس وراحتهم ..

ويوجد فى موسكو اهتمام كبير الى انواع وسائل المواصلات مثل المترو والتروليباص والترامواى ، لانها اكثر وسائل المواصلات صحية .

ان السيارات التى يزداد عددها من سنة الى اخرى هى اكثر ما يلوث الجو وتلوث محركات السيارات جو المدينة اكثر بكثير مما تلوثه مداخن المصانع ولذلك يعار اكبر اهتمام الى هذه القضية فى الوقت الحاضر .ويجرى تحسين تصميم محركات السيارات ، وتصمم انواع جديدة لها وتتحسن المواصفات النوعية للوقود العمل فى موسكو الان الوف السيارات التى تستهلك الغاز المضغوط والسائل وتلوث الغازات العادمة لهذه السيارات الجو اقل بكثير مما تلوثه غازات السيارات العاملة بالوقود العادى .

تنص الخطة العامة لتطوير موسكو على شق طرق جديدة سريعة الحركة لا تعبر وسط المدينة ، وكذلك بناء اكثر من ١٩ نقطة لتخفيف ازدحام حركة السير وحوالى مئة جسر عبر الخطوط الحديدية ويوضع الان تصميم لبناء انفاق لوسائل المواصلات تحت سطح الارض فى وسط المدينة تماثل شبكة الشوارع . ونتيجة لذلك ستزداد سرعة الحركة وسيزول الازدحام ويقل تلوث الجو ..

فاديتشيفا

التعاون في جميع المجالات

قبل ايـــام قلائل وقع سيميون سكالشكـوف رئيس لجنة العلاقات الاقتصادية الخارجية وعبد السلام بلعيد وزير الصناعة والطاقة للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية بروتكول الاجتماع الرابع للجنة السوفييتيـة الجزائرية المختلطـة الدائمة الخاصة بالتعـــاون الاقتصادي والعلمـي التكنيكي .



ولوحت اللجنة باتســـاع وتطور التعــــاون الاقتصادي والعلمي التكنيكي ذي المدى البعيد والنفع المتبادل بين الاتحاد السوفييتي والجمهورية الجزائرية وكذلك بالنتائج الطيبة التي تحققت في مجالات صناعة المعادن الحديدية وغير الحديدية والجيولوجي وصناعة استخراج المعـادن والنفط والغاز وانشاء واعادة تصميم المؤسسات الصناعية التابعة لقطاع الدولـــة وفي مجــالات استصلاح الاراضي والري والزراعـــة واعـــداد المهندسين والفنيين والعمال المؤهلين .

ودرست اللجنة التدابير الرامية الى تنفيـــذ الاتفاقات الموجودة سابقا بين الاتحاد السوفييتي والجمهورية الجزائرية بشأن توسيع مصنع التعدين في الحجار . واستعرضت بالتفصيل سير تشييد المشروع الاول من هذا المجمع ، وهو ورشـــة الاسلاك ، وكذلك الاقسام الاخرى من المرحلـة الثانية وهي ورشات الصهر والمعالجة الكيمياوية والتصفيح .

وتستمر في الوقت الحاضر بتعـــاون الخبراء السوفييت اعمال التنقيب الجيولوجي عن المطمورات النافعة الصلبة في شمال الجزائر وفي الصحراء وكذلك الدراسات الجيولوجية المنتظمة . واتفق الطرفان على ارساليات اضافية من المعدات وعلى بعث الخبراء الجيولوجيين لغرض توسيع نطـــاق الاعمال الجارية . ومن المقصود بذلك التوقيع في هذه السنة على عقد حول ارســـال اجهزة الحفر وغيرها من المعدات الجديدة .

وفي مجال الثروة المائية واستصلاح الاراضي تم الاتفاق على مواصلة حفر الآبار ، ومن ذلك الحفر الى الاعماق البعيدة . وسيتعاون الاتحـــاد السوفييتي مع الجزائر في تشييد سد جديد على نهر فيس وسيقدم الجانب السوفييتي من اجل ذلك المعدات والخبراء .

وينص البروتكول على مواصلة تطوير التعاون السوفييتي الجزائري في ميدان اعـــداد الخبراء الجزائريين .

وصرح عبد السلام بلعيد لمندوبنا بعد التوقيع على البروتكول فقال ان الجزائر احرزت نجاحـــا كبيرا في تنمية العلاقات الاقتصادية مع الاتحـــاد السوفييتي والتي كادت تكون معدومة فعلا قبل عشر سنوات ونيف . والان يحتـــل الاتحـــاد السوفييتي مكانا بارزا في علاقاتنا الاقتصادية الخارجية وفي التعاون الذي يهدف الى بناء عدد كبير من المشاريع الصناعية والزراعية والمنشآت المائية . واحرزنا نجاحا كبيرا على وجه الخصوص في اعداد الخبـــراء المؤهلين الذيـــن يتولون المناصب ذات المسئولية في جميع مجالات الحياة .

وطبقا للبروتكول سينشأ مركزان تعليميـــان جديدان يستوعبان ٢٠٠٠ طالب . وسيجرى فيهما اعداد الاختصاصيين لنظـــام التعليم المهنـــي التكنيكي .

ويعار الانتباه الاول في قضية اعداد الاطارات الوطنية لتأهيل كوادر المعلمين للمعاهد العليـا ومن المقتضى لهذا الغرض تنظيم الدراسات العليا في معهد النفط والغاز والكيمياء وفي معهد التعدين وفي معهد الصناعة الخفيفة ، وستؤسس كذلك معاهد عليا جديدة ستنضـــم الى جامعة سطيف وسيقـــوم معهد التخطيط السوفييتي «هيبرولوز» بوضع الخطط التكنولوجية لهذه المعاهد التعليمية وسيقدم المعدات لتجهيزها وفقا لهذه المخططات .

دوبنا والقاهرة
على محور التعاون

في عام ١٩٥٦ وقعت البلـــدان الاشتراكيـــة بمبادرة الاتحاد السوفييتي اتفاقيـــة بشأن تنظيم معهد موحد للابحاث الذرية .

وعين ميثاق المعهد الذي اقرته الدول المؤسسة ان «المعهد سيساعد بكل نشاطه على استخدام الطاقة الذرية لمجرد الاغراض السلميـــة وخير البشرية جمعاء» . وقد وصـــل الى هذا المركز العلمي عام ١٩٦٨ فيزيائيان مصريان هما فوزي عصفور ومحمود ابو زيد . ومنـــذ ذلك الوقت يعمل في المعهد علماء من جمهورية مصر العربية باعتبارهم حائزين على منح المعهد .

ذات مرة سمى الاكاديمي نيكولاي بوغوليوبوف مدير المعهد الموحد والعـــالم السوفييتي الشهير احدى فرق الباحثين العاملين في مختبر فيزيـــاء النيترونات الذي يرأســــه الفيزيائي السوفييتي ايغان سيزوف ، بقسم روسي مصري .

وكان لذلك المزاح اساس . ففي خلال ما يزيد عن ثلاثة اعوام زار طالب الدراســــات العليـــا المصري مرسي سعيد مرسي هذا المعهد بانتظام وهو يكتب رسالتــــه . وقام في مختبر فيزياء النيترونات بما يلزم من التجارب في موضوعـــه بما في ذلك التجارب على ذلك المسرع الكهربائي الذي كان يعمل عليه تحت قيادة سيزوف فوزي عصفور ومحمود ابو زيد وفاروق محمد وحســـن رفعت ، وتعمل الان زينب صالح الحائزة على منحة المعهد .

وكان فوزي عصفور وعمر بدوي وفاروق محمد وقســـــان حسين وهم يعملون في القاهرة ، يستخبرون الفيزيائيين السوفييت في مواضيـــع رسالاتهم للدكتوراه التي ناقشوها فيما بعـــد بنجاح في معهد الفيزياء والتكنيك بخاركوف .

وتلبية لدعوة من الاستاذ محمد النادي الذي زار الاتحاد السوفييتي مرارا كان في ضيافتـــه بالقاهرة العالمان السوفييتيان من دوبنا قسطنطين تولستوف وفاديم فولكوف . وشاهد العالمـــان السوفييتيان الجامعة ومركز الابحاث العلمية الذرية وعقدا عددا من الندوات واجريا التجـــارب في المواضيع التي يعالجها زملاؤهما المصريون .

ويعمل الان في معهد دوبنـــا الى جانب زينب صالح الفيزياليـــان المصريان محمد شريف واحمد الناجي .

ويدرس الثلاثـــة اساليب جديده للابحـــاث ويتدربون على استعمال احدث الاجهزة ويقومون بالتجـــارب وفقا لبرنامج المعهد . وتقوم زينب صـــالح مع الباحثين الاخرين العاملين في مختبر فيزياء النيترونات بتجارب على المسرع الجبـــار الكهرستاتيكي . وقالت زينب «ان ابحاثنا مماثلة من حيث جوهرها لتلك التي نجريها في القاهرة ولكن العمل في دوبنا اخاذ لانه يتعلق بالطاقات الاعلى والجزئيات المسرعة الاخرى . ومن المهم الي استطيع مواصلـــة تجاربي في الوطن مطبقـــة الاساليب التقدمية التي اطلعت عليهـــا هنا ، لتنظيم التجارب وتسجيل الجزئيات الاولية ومعالجة النتائج» .

وقد وصل محمد شريف واحمد الناجي مثل زينب صالح الى الاتحاد السوفييتي لاول مرة . غير انهما سمعا كثيرا عن دوبنا من زميليهم عمر بداوي وخليل عبده ، اللذين كانا يعملان في مختبـــر الطاقات العاليـــة حيث يدرس محمد واحمد الان اساليب تسجيل التفاعلات الذريـــة بواسطـــة اسطوانات ذات طبقة حساسة .

وقال احمد الناجي : «منذ عدة اعوام وجامعة القاهرة تتلقى الاسطوانات ذات الطبقة الحساسة بعد ان تتعرض للاشعاع على مسرعات الجزيئـات بالمعهد الدولي في دوبنا وفي معهد فيزياء الطاقات العليا بمدينة سيربوخوف قرب موسكو ايضـــا ويمكن ذلك العلماء المصرين من القيام بابحاث علمية مستقلة في مجال الطاقات العلياء .

وقد قال محمد شريف ان فاروق محمد وحسن رفعت وخليل عبده الذين عادوا الى القاهرة قبل مغادرته الى دوبنا ، تحدثوا لي كثيرا عن هذه المدينة والمعهد الموحد . ورغم ذلك اذهلني ما رايته هنا . ويسود المدينة جو خاص يمكن ان اسميه بجو العمل المبدع . وايقـــاع الحياة هذا رضمه الفيزيائيون انفسهم . واننا نحن جميعـا نعتبر ان دوبنا هي مكان مثالي للعمل . فلا يصرف هنا شيء اهتمام الباحثين عن عملهم .

ان العمل في دوبنا هام جدا بالنسبة لنا نحن الفيزيائيين من القاهرة . كما تهمنا جدا التجربة المكتسبة هناك . ومعهد دوبنا مركز ممتاز لان كثيرا من الكوادر ذات الاعـــداد المهني الراقي تعمل هناك ويمكن الحصول على كل ما تحتاج اليه من المعلومات في الموضوع الذي يهمك ، في كل لحظة . والمعهد مجهز جيدا وفيه ورش ممتازة ومركز للالات الحاسبة الالكترونية ومكتبة غنية واشياء عديدة اخرى تستحيل دونها ممارسة العمل العلمي بهدوء واطمئنان .

اما المدينة نفسها فيجمع الثلاثة على انها مدينة جميلة هادئة ومريحة . واشار العلماء من القاهرة الى هذه الناحية بوجه الخصوص كما نبهوا الى جو الصداقة والود الذي يسود المعهد حيث تعمل اسرة من العلماء من مختلف البلدان ويساعد هذا الجو الباحثين في عملهم مساعدة يصعب تقديرها حق التقدير . واضاف محمد شريف قوله ان هذه علاقات عمل في الحقيقة لا يجوز دونها اكتشاف شيء جديد . كما انها حافز حقيقي للابحاث الجارية في دوبنا .

كوليشيش

من الذي يعارض تبادل الافكار والزيارات

جاء في الوثيقة الختامية لمؤتمر الامن والتعاون في اوروبا الذي دعا الاتحاد السوفييتي وغيره من البلدان الاشتراكية لعقده ، ان الدول المشتركة فيه تنوي ان «تساعـــد على تطوير السياحة بالنسبة للافراد والجماعات» و«على تسهيـــل نشر المعلومات على اختلاف انواعها وان تأخذ بعين الاعتبار الاحتياج الى التعرف بمختلف نواحي الحياة وتفهمها» . ولكن الدعاية البورجوازية لاتزال تزعم في الاونة الاخيـــرة بان الاتحاد السوفييتي لايحقق بنود الوثيقـــة المتعلقـــة بتبادل زيارات السياح والمعلومات . غير ان الوقائع تـــدل على عكس ذلك . فقد زار الاتحاد السوفييتي في الخطة الخمسية الماضية ١٥ مليون سائح اجنبي ، كما قام ١١ مليـــون سوفييتي برحلات الى الخارج ، اما مسالة الاطلاع فالغرب لايستطيع ان يتبجح بشيء في هذا المجال كما يتبين ذلـــك من مقال مراسلنا الخاص في بيلوروسيا فلاديميـــر بيلون الذي ننشره فيما يلي :

حدث ذلك في الصيف الماضي ... لقي فريق من السياح الكنديين مساءهم الاخير في مينســـك عاصمة بيلوروسيا مستعدين للقيام برحلة فـــي مختلف انحاء البلاد . وتوجهت بسؤال عادي فـــي مثل هذه الحال الى جوزيفينا فابريس قائلا :

– هل امتعتك هـــــذه الرحلة الى الاتحاد السوفييتي ؟ وهل اعجبتك بيلوروسيا ؟

فابتسمت المراة وقالت ببهجة :

– انى مرتاحة غاية الارتياح . فبلادكم جميلة جدا والناس طيبون يحبون الضيف ، وانا سعيدة جدا لاني لم اعد من موسكو الى كندا مباشرة بل واصلت الرحلة مع هذا الفريق .

– لماذا اردت الرجوع الى بلادك من موسكو مباشرة ؟

– حاولوا الناس في كندا برفض القيام برحلة الى روسيا قائلين اني ساتعرض الى خطر كبيـر وسأندم بعد ذلك على هذه الرحلة ... غير ان رغبتي في رؤية بلادكم كانت اقوى . ولم اجد هنا اية خواطر . واني لمسرورة جدا الان لاني لـم اصغ الى تلك الخزعبلات في كندا .

لم تذكر جوزيفينا فابريس اسماء الذين حاولوا اقناعها بالعدول عن القيام برحلة الى الاتحـــاد السوفييتي ، ولكننا سمعنا من احاديث السياح الامريكان والكنديين والانكليز والاخرين من هـــم الذين يفعلون ذلك . كما علمنا ان عملية «غسل المخ» يتعرض لها كالعادة الناس يقفون على الدرجات السفلى من السلم الاجتماعي ، اي اولئك الذيـــن ليست لديهم دراية كافية بالوضع الحقيقي ، وهم عمال ومستخدمون ومزارعون .

حين وصل ليون بيرغ عامل المطبعة من اهالي نيويورك الى مينسك ضمن فريق مـــن السياح الامريكان ، كان مكتئبا في البداية . ثم اعترف لدليل شركة «انتوريست» السياحية انه كان ينتظر اعتقاله ونفيه الى سيبيريا . غير ان مخاوفه لم يكن لها اساس لحســـن الحظ . وكان الناس يستمعون اليه ويضحكون . اما هـــو فكان يفسر لهم بجدية :

– كان الصهاينة يصرون في نيويورك على ان لا اسافر الى الاتحاد السوفييتي زاعمين باني لن افلت هنا من الاعتقال والنفي في سيبيريا . غير اني خاطرت ولكن ...»

وتعرض لمثل هذا الضغط الدريه زيليني من سكان مدينة ريغينسبورغ بالمانيا الاتحادية حين قرر زيارة اقاربه في بيلوروسيا .

ان اعترافات السياح هذه من البلدان الغربية امر مألوف . وهي دليل على ان اوساطا معينة في الغرب تحول بكل الوسائل دون قيام الكادحيـــن العاديين برحلات الى الاتحاد السوفييتي . كما بات من المعروف ايضا ان كثيرا من السياح الذيـــن زاروا الاتحاد السوفييتي تدون اسماؤهم بعـــد عودتهم الى المانيا الاتحادية في لائحة سوداء .

ما سبب هذه الظاهرة ؟ لقد اجابت على هذا السؤال صحيفـــــة «نوفويي روسكويه سلوفو» الامريكية التي تصدر باللغة الروسية اذ اشارت الى ان قيام الامريكان ذوي الاصل الروسي لاسيما من المهاجرين البيض السابقين ، برحلة الى الاتحاد السوفييتي امر غير مرغوب فيه ، واشتكـــت الصحيفة من «انطفاء» نشاط المهاجرين المعادي للشيوعية بمزيد من السرعة . واعتبرت ان مـــن اسباب ذلك زيارة المهاجرين للاتحاد السوفييتـــي وكتبت الجريدة تقول ان المهاجر الذي يقيم اتصالا باقاربه في الاتحاد السوفييتـــي يتخلى كالعادة عن الاشتراك بنشاط في حياة المهاجريـــن السياسية ، لان الناس الذيـــن زاروا الاتحاد السوفييتي يؤكدون انهم يجدون جوانب نيرة للحياة السوفييتية .

هذا هو بيت القصيد . ان مراكـــز معاداة الشيوعية تخاف من ترويج حقيقة الحياة في الاتحاد السوفييتي اكثر مما تخاف من اي شيء آخر ، اذ تريد ان يبقى الناس في لف الكذب ضد الاتحـــاد السوفييتي الى الابد ، كيف يمكن ان يرى السياح جوانب نيرة في الحياة السوفييتية ؟ يجب وقف السياحة ! لماذا سيحدث اذا عرفت جوزيفينـــا فابريس مثلا توجد في الاتحاد السوفييتي «طرائف» العالم الغربي مثل البطالة والتضخـــم المالي وغلاء المعيشة وتعاطي المخدرات والفاشستيرية ؟ ماذا ستفكر فيما بعد في «الديموقراطية» الغربيـــة ؟

وماذا يكون موقفها وموقف معارفها من افتراءات الدعاية البورجوازية عن الاتحاد السوفييتي ؟ ولذلك يهمس . البعض همسا : «لا تسافري الى روسيا ياجوزيفينا» . وينشر البعض الاخـــر في الصحف اكذوبة حول تلوث ماء الشرب في لينينغراد بجرثوم ما ويضيف قائلا انه يعرف شخصيا امريكيـــا لا يستطيع الشفاء من الم في معدته بعد زيارتـــه للينينغراد .

ولكن لا يستسلم الجميع للتخويف . بل يصل كثير من الناس الى بلادنا ويرون انهـــم كانوا ينظـــرون اليهـــا من خلال ضبـــاب كثيف من الكذب والتضليل .

لقد وصل قبل وقت قريب عامل امريكي عجوز من ديترويت الى منطقة سمورغون في بيلوروسيا لزيارة اقاربه الذين يعيشون في احدى القرى . وجاء اليهم بصندوق من الصابون هدية لهم . ورأى الكولخوزيون مثل هذا الغش واخذوا يضحكـــون ويسألون العامل : لماذا حملت مثل هذه الكميـة الكبيرة من الصابون؟ واستغرب العامل وقال: هذه هدية قيمة . لقد سمعت انكم تعانون من نقص حاد في الصابون . فاريد ان اوزع هذا كله عليكـم قطعة قطعة .

لقد قال يوسف سفليتين السائـــح من الولايات المتحدة بعد زيارة احدى المزارع التعاونيـــة ان تراكم جميلة وبيوت الفلاحين كبيرة ونظيفة ويعيش الفلاحون برخاء وتعبر ملامحهم عن البهجة والتفاؤل وسئل عن تصوره للرانا قبل الان ؟ فاجاب يقول : كنت اتصورها فقيرة ووسخة كمـــــا الصور الكولخوزيين جياعا يرتدون ملابس مهلهلة . هكذا تصفهم الصحافة الامريكية .

هكذا تكتب جميع الصحف البورجوازية تقريبا في الغرب عن الاتحاد السوفييتي ، ولكنها تلتزم الصمت عن منجزاتنا او تقلل منها وتبالغ فـــي تصوير مصاعبنا ونواقصنا للغاية ، وتكذب دون حياء ، وتضلل القراء وتفترى على البلاد السوفييتية والنظام الاشتراكي ، ومن الخطأ طبعا القول انهم لا يكتبون في الغرب عن حقيقة الحياة في الاتحـــاد السوفييتي ، غير ان المعلومات الموضوعية عـــن الاتحاد السوفييتي غير مرغوب فيها هناك .



المغنية فيدان قسيموفا

ان اسم «فيدان قسيموفا» ، المغنية في مسرح الاوبرا والباليه الاذربيجاني معروف جيدا لدى كثير من هواة الموسيقى . وتجذب هذه الفنانة المستمعين بلون صوتها الساحر واحساسهـــا الموسيقي وطريقة ادائها وشبابها الفاتن .

وتحيي «فيدان قسيموفا» حفلات كثيرة ، كما يمكن الاستماع اليها في البرامج الموسيقية التي تبثها اذاعة موسكو . وبرامج حفلات الفنانـــة متنوعة للغاية . فهي تغني رومانسات لموسيقيين روس والحان شومان وهندل والمجموعات الغنائية لبـــاخ وبتهوفن ، ومقطوعـــات من الاوبرات الكلاسيكية الاوروبية والاذربيجانية .

تخرجت فيدان من الكنسرفاتوار الاذربيجانـي كعازفة على الكمان والتحقت فور تخرجها بكليـــة الغناء . وفي اعوام دراستها في تلك الكلية ، اشتركت في مسابقة الغناء التي جرت في مدينة فيلنيوس ، وفازت عام ١٩٧١ في مسابقة فلينكا لعموم الاتحاد السوفييتي .

وقد شغلت فيدان المرتبة الاولى في المسابقة الرابعة للمغنين الشباب فيما وراء القفقاس . ولم يكن هذا الفوز سهلا لان جورجيا وارمينيـــا واذربيجان مشهورة بانها موطن الاصوات الجميلة منذ القدم .

غير ان النجاح دفعها الى مزيد من العمـــل والتدرب والدراسة . واثناء تحضيرها في قسم الدراسات العليا بكونسرفاتوار موسكو ، تقوى صوت المطربة وظهرت فيه امكانيات جديـــدة واشتركت في مسابقات الغناء الدولية حيث فازت بجوائز اضافة الى انها اكتسبت تجربة كبيرة .

وفي الآونـــة الاخيرة اعدت فيدان قسيموفا بالاشتراك مع العازف على البيانو فرهاد بادالبايل الفائز في مسابقة لشبونة الدولية ، برنامجـــا جديدا من مؤلفـات بيرغوليزي ومارتشيلو وباخ وغلوك وبتهوفن . وتنوي الفنانة الان ان تعـــد برنامجـــا موسيقيـــا من الحان الموسيقييـــن الاذربيجانييـــن حاجيبكـــوف واميروف وكرايف ميليكوف وكولييف .

حفلات وتدريبات وتمثيليات وجولات ... هذه هي حياة الفنانة .

وقبل عام تقريبا احيت فيدان قسيموفا حفلات في الدانمارك حيث اشتركت في برنامج ايـــام الثقافة السوفييتية . وكتبت الصحف الدانماركية : «ان حفلاتها حدث مثير ومذهل» . وبعد مضي نصف عام على ذلك اشتركت المطربـــة في مسابقـــة امستردام الدولية ، ثم اقامت حفلات في المانيا الاتحادية ومثلت في نوفمبر الماضي فن الغنـــاء السوفييتي في البرتغال خلال ايـــام الثقافـــة السوفييتية التي اقيمت في ذلك البلد لاول مرة .

قالت فيـــدان «ان عملي صعب ولكنه مبهج واني لسعيدة غاية السعادة لان غنائي يسر الناس ولانني اسهم بقسطي المتواضع في زيادة التفاهم بين الشعوب . فالموسيقى هي لغة عامة يفهمها الجميع . ولاشك ان الغناء الحقيقي هو شيء هام ولكن الاهم ان يخدم ذلك الغناء اغراض الصداقة بين الناس وسعادتهم» .

اولغا بيتروفا

معبد بوذي قديم في طاجكستان

اكتشف في اراضي جنوب طاجكستان معبد بوذي بني في القرن السابع مزدان بلوحات وتماثيـــل رائعة .

وخلال الحفريات في بعض الاماكن في مدينة قلعة «كافرنيغان» العريقة اكتشف العلماء جدار دهليز في المعبد البوذي عليه لوحة جداريـــة جميلة تعتبر اثرا من آثار التصوير القديم .

وتصور اللوحة في جزئها العلوي بوذا جالسا على عرشه الذي يأخذ شكل مخدة ويقف بقربه ملاك .

وفي جزئها السفلي ثمة موكب يترأسه نبيـــل كبير لعله حاكم المدينة يتبعه راهب حليق برداء متواضع من الزي الهندي . وتسير في نهايـــة الموكب امرأتان تحمل احداهما بيدها اليمنـــى شمعة مشتعلـــة وبيدها اليسرى زهرة اللوتس وتحمل الثانية كاسا ذهبية فيها زهور وانواع مختلفة من الفواكه .

وترتدي المرأتان ملابس ثمينة من الحريـــر عليها حلي ذهبيـــة . وخلف النبلاء الداخلين الى المعبد يسير خدمهم حاملين الاواني الثمينة التي نسقت فيها مختلف المأكولات .

واكتشف في الطرف الآخر من الدهليز تمثال بوذا بحجم يزيد عن حجم الانسان العادي بمقدار النصف . وعثر علماء الآثار في الداس المعبد على ثلاثة تماثيل لبوذا تقوم على قاعدة مركزية .

ويجدر بالذكر ان التماثيل واللوحات المكتشفة في قلعة كافرنيغان مصنوعة بمهارة عجيبة للغاية وهذا دليل على ذلك المستوى العالي الذي بلغه تطور الفنون في توخارستان (هكذا سميت هذه الاراضي في القرون القديمة) . ومن خلال النماذج المصغرة وغيرها من المخطوطات . حدد العلماء تاريخ بناء المعبد في اواخر القرن الســـادس واوائل القرن السابع .

ومنذ ١٥ عاما بدأت حفريات في اجين-تيب حيث اكتشف تمثال بوذا يبلغ ارتفاعه ١٤ مترا وعموما فقد انتهت هذه الاعمال الآن . وجاءت الحفريات في قلعة كافرنيغان استمرارا لذلك العمل الكبير الذي تكلل في هذه المرة باكتشاف المعبد البوذي الجديد الذي هو دليل واضح على العلاقات الثقافية العريقة بين شعبي الهند وآسيا الوسطى . وكانت البوذية «جسرا» هاما للتبادل الثقافي والعلمي بين الهند وآسيا الوسطى .

وتعكس روائع الفن في قلعة كافرنيغان ، التي تنقسم الى تحف الشرق ، الاذواق والافكار والمثل الجمالية لسكان توخارستان وكذلك ملامح نموذجهم الانتروبولوجي .

فيورغي دوبروفين
مدينة دوشانبيه

آذار - نيسان

فاديم
كوجيفنيكوف



ولد الاديب السوفييتي الشهير ، رئيس تحرير مجلة «زناميا» (الراية) ، فاديم كوجيفنيكوف ، عام ١٩٠٩ ، في سيبيريا ، في عائلة من الثوار المنفيين .

وفي اليوم الثاني والعشرين من حزيران ١٩٤١ ، ابتدأت بالنسبة لفاديم كوجيفنيكوف ، كما هي الحال بالنسبة لكافة المواطنين السوفييت ، حياة جديدة ، صارمة ، رهيبة . وفي اليوم التالي لبدء الحرب ظهر كوجيفنيكوف في الجبهة الغربية مراسلا حربيـا لجريدة «كراسنوآرمييسكايـا برافـدا» . وفي الظروف العصيبة لحياة الحرب وُلدت القصص التي حملت للاديب شهرة واسعة ومن بين هذه القصص قصة «آذار-نيسان» ، التي تُرجمت الى كثير من لغات العالم .

وكتب كوجيفنيكوف بعد الحرب قصة «تعارفوا ، بالويف» ، ورواية «الترس والسيف» ، المكرسة لمآثرة رجال المخابرات السوفييت في مؤخرة الالمان . وفي عام ١٩٧١ مُنح فاديم كوجيفنيكوف جائزة الدولة لقاء قصة «الوحدة الخاصة» .

كانت بدلة العمل المحرّقة ، المتآكلة اثناء المبيت قرب المواقد ، متهدلة تماما على بدن النقيب بيوتر جافورونكوف . وكانت لحيته الشقراء المشعثة والغضون السود من الوسخ المتكاثف تسبغ مظهر الكبر في السن على وجه النقيب .

كان قد هبط في آذار ، بالمظلة في مؤخرة العدو بمهمة خاصة ، والآن حين جعل الثلج يذوب ، والسواقي تعج في كل مكان ، فان العودة بالتوغل في الغابـة ، في الحذاء اللباد المنتفخ بالماء كانت امرا صعبا للغاية .

في البداية كان يسير في الليل فقط ، امـا في النهار فكان يرقد في الحفرة . ولكنه الآن ، وبسبب خوفه من ان يفقد قواه من جراء الجوع ، جعل يسير نهارا ايضا .

كان النقيب قد نفذ المهمة ، ولم يتبق عليـه الا البحث عن عامل اللاسلكي الاختصاصي في الأرصاد الجوية ، الذي هبط هنا بالمظلة ، قبل شهرين .

وفي الايام الاربعة الاخيرة لم ياكل هو اي شيء تقريبا ، فكان وهو يجر خطاه في الغابة الندية ، ينظر شزرا بعينين جائعتين الى الجذوع البيض لاشجار البتولا ، فقد كان يعرف ان قشرتها يمكن هرسها ، وغليها في علبة من الصفيح واكلها بعد ذلك ، كعصيد مرّ له رائحة الشجر وطعم الخشب ...

وكان النقيب ، وهو يتأمل في اللحظات الصعبة ، يخاطب نفسه ، كما لو انه يخاطب مرافقا له ، شجاعا وفاضلا .

«نظرا للظروف الاستثنائية ، - فكر النقيب ، - نستطيع الخروج الى الطريق العام ، واذ ذاك نستطيع ، بالمناسبة ، تغيير الحذاء ايضا . ولكن اذا تكلمنا بصورة عامة ، فان القيام بغارات على وسائط النقل الالمانية المنفردة يشير الى ضعف السير . ويقول المثل : «البطنة تذهب بالفطنة» .

وبعد ان تعود على الوحدة الطويلة الامد ، كان النقيب يستطيع ان يتناقش مع نفسه ، الى ان يكلّ ، او يبدأ قول السخافات ، كما اعترف هو لنفسه .

وكان يتراءى للنقيب ان ذلك الشخص الثاني الذي كان يناقشه ليس بالفتى الرديء ، انه يفهم كل شيء ، وهو طيب ، ومخلص وليس الا نادرا كان النقيب يقاطعه بخشونة . وكان هذا الهتاف او النداء يظهر عند ابسط حيف ، او عند رؤية اثر الاسكي على الثلج ، الذائب ، والمتجلد بعد ذلك .

غير ان راي النقيب في صنوه ، الطيب والذي يفهم كل شيء كان يختلف بعض الشيء مع راي الرفاق ، كان النقيب يُعتبر ، في الفصيل ، شخصا غير لطيف ، كان ، وهو الصموت ، المتحفظ ، لا يستميل الآخرين ايضا الى الصراحة والمكاشفة الودية . وبالنسبة للجند المتوجهين للمرة الاولى في غارة ، فانه كان لا يجد الكلمات الرقيقة ، المشجعة .

وكان حين يعود من المهمة يحاول جهده ان يتجنب اللقاءات الحماسية ، وكان يتملص من العناق ، ويدمدم :

- ينبغي الحلاقة ، فان ذقني كجلد القنفذ . - ويسرع لاوره الى البيت .

ولم يكن يحب الحديث عن العمل في مؤخرة الالمان ، وكان يكتفي بتقريره الى الرئيس ، وكان يرتمي على السرير ، مرتاحا بعد المهمة ؛ وياتي الى الغداء نعسان ، متجهما .

- السمان غير اليس ، مملّ ، - كانوا يقولون عنه .

وفي وقت من الاوقات سرت اشاعة تبرر سلوكه . وكانت الاشاعة تقول ان الفاشست قد ابادوا اسرته ، في الايام الاولى للحرب .



وعندما عرف النقيب بهذه الاحاديث ، مضى الى الغداء يحمل رسالة ، وقـال ، وهو يتناول الحساء ، محتفظا بالرسالة امام نظره :

- من زوجتي .

وتبادل الجميع النظرات ، وخاب امل كثير منهم ، ذلك لانهم ارادوا ان يصدقوا : ان النقيب غير أليس لان مصيبة حلت به لكن هذه المصيبة ، كما تجلى ، لم يكن لها وجود اصلا .

... غابة عارية وخضلة ، تربة موحلة ، وحفر ، مليئة بالماء الموحل ، والثلج هلامي لزج كطين المستنقعات ، وفي هذه الاماكن الموحشة كانت جرجرة الخطى بالنسبة له ، هو الانسان الوحيد ، التعب ، المعذّب ، امرا باعثا على الحزن والكآبة .

غير ان النقيب اختار عمدا هذه الاماكن القفراء حيث اللقاء مع الالمان اقل احتمالا ، وكلما بدت الارض منسية ومهجورة ، كلما كانت مشية النقيب اشد وثوقا .

وليس الا الجوع بدا يعذّبـه ، وجعلت الرؤية عند النقيب تسوء ، فكان يتوقف ، ويفرك عينيه ، وحين لم يُجده هذا نفعا كان يضرب نفسه بقبضة يده في القفـاز الصوفي على عظـام الوجنتين ، من اجل ان يستعيد سريان الدم .

وعندما نزل الى الوهدة الصغيرة الحنى الى مسقط ماء ضئيل يجري من السجاف الجليدي للمنحدر واخذ يشرب المـاء متحسسا الطعم المقرف للثلج الذائب ، غير انه واصل الشرب ، رغم انه لم يرد ذلك ، - كان يشرب فقط لملء الفراغ في المعدة .

حل المساء ، كانت الظلال الهزيلة ترقد على الثلج الندي . وقد غدا الجو باردا ، وجعلت البرك تتجمد ، والجليد يتكسر بصوت عال تحت القدمين ، كانت الاغصان البليلـة قد تجلدت ، وحين اخذ يزيحها بيده ، بدأت تطلق صوتا رنانا . وكلما حاول النقيب المضي دون ضجيج ، فـان كل خطوة كـانت تقترن بالخشخشة والطنين .

طلع القمر ونورت الغابة واخذت الحبال الجليدية التي لا عداد لها والبرك الجليدية تتالق بنار باردة ، عاكسة نور القمر .

في مكان مـا في هذا المربّع ، كان ينبغي ان يوجد عامل اللاسلكي ، ولكن يا ترى هل يمكن العثور عليه حالا ، اذا كان هذا المربّع يعادل اربعة كيلومترات ؟ فعلى الارجح ، اختار عامل اللاسلكي هذا لنفسه عرينا ليس اقل خفاء من جحور الوحوش .

بالطبع ، لن يروح هو يصرخ في الغابة : «ايه ، ايها الرفيق ، اين انت ؟»

ومضى النقيب في اجمة ، منورة بنور القمر ؛ وكان حذاؤه اللباد قد غدا ، من السير الليل ، ثقيلا وقويا ، مثل مجاديل متحجرة .

لقد حقد على عامل اللاسلكي ، الذي كان من الصعب جدا البحث عنه ، ولكنه كان سيحقد اكثر لو وجد عامل اللاسلكي في الحال .

وما لبث النقيب ان وقع ، عاثرا بسقيط الاغصان المطمور تحت الثلج المتجمدة وحين نهض ، بصعوبة ، معتمدا بيديه على الثلج ، ترددت وراء ظهره نقرة معدنية لزناد مسدس .

- Halt ! - قالوا له بهدوء . - قف !

غير ان النقيب تصرف على نحو غريب ، فـدون ان يلتفت ، جعل يفرك ركبته المكدومة ، وحين امروه باللغة الالمانية ، همسا كذلك ، برفع اليدين الى الاعلى ، فان النقيب التفت وقال بسخرية :

- اذا كان الانسان راقدا ، فعلام هذا الـ Halt هنا ! ينبغي الانقضاض عليه في الحال ، وضربه بالمسدس الملفوف في العمرة الشتوية ، واذ ذاك يكون الانزلاق خفيضا ، هادئا ، ولكن ، فضلا عن ذلك ، يصيح الالماني Halt بصوت عـال ، كي يسمعه الجار ، ويخف لعونه عند الحاجة ، يعلمونكم ، يعلمونكم ، ولكن لا فائدة ... - ونهض النقيب .

نطق بكلمة السر بشفتيه فقط ، وحين تلقى الرد اوما برأسه علامة الايجاب ، ودس في جيبه مسدسه الازرق من ماركة «زاور» ، بعد ان نصبه على ماسكة الامان .

- ومع ذلك امسكتم بمسدس ، في اليد !

فرمق النقيب عامل اللاسلكي بغضب .

- وانت ، ماذا تصورت ، هـل كنت ساعتمد على فطنتك فقط ؟ - وطلب بنفـاد صبر . - هيا ارني ، اين هنا ماواك !

- اتبعوني ، - قال عامل اللاسلكي ، منحنيا على ركبتيه في وضعية غير طبيعية ، - اما انا فسازحف .

- لماذا الزحف ؟ الهدوء يعمر الغابة .

- قدمي متجمدة ، - اوضح عامل اللاسلكي بلطف ، - تؤلمني جدا .

تجهم النقيب مستاء ، ومضى في اثر الانسان الزاحف ، ثم ساله ساخرا :

- ماذا ، اركضت حافيا ؟

- كانت المطبات الجوية قوية ، حين قفزنا ، لقد طار حذائي اللباد ... منذ ان كنت في الجو ...

- يا سلام ! كيف لم تضع بنطلونك ايضا ؟ - واضاف :

- كيف لنا ان نخرج من هنا ؟!

قعد عامل اللاسلكي ، معتمدا بيديه على الثلج ، وقال بلهجة استياء :

- انني ، ايها الرفيق النقيب ، غير مستعدة للخروج من هنا الرك المؤونة ، وبامكانك مواصلة المسير ، حين تشفى قدمي ، ساصل بنفسي .

- كيف هذا ، استنتم لك هنـا مصحا ! كيف ، اذا التقط الالمان البث اللاسلكي ، مفهوم ؟ - وفجاة ، سال النقيب ، منحنيا ، بقلق : - مهلا ، ما اسمك ؟ ان وجهك معروف لي بشكل ما .

- ميخاليلوفا !

- يا سلام ! - دمدم النقيب بمزيج من الارتباك والاستياء ، - حسنا ، لا باس ، سنتفاهم بشكل من الاشكال . - ثم استفسر بتادب : ربما ، استطيع ان اساعدك ؟

لم تجب الفتاة بشيء ، وزحفت ، غارقة في الثلج حتى الكتفين . وتبدّل الغيظ ، لدى النقيب ، بشعور آخر ، اقلّ تحديدا ، ولكن اكثر هدوءا . لقد تذكر ميخاليلوفا هذه حين درست لديه في القاعدة ضمن طلاب الدورة التدريبية العسكرية . وقد استثارت عنده ، منذ البداية ، شعورا بعدم الارتياح ، بل واكثر من ذلك - بالسخط والحنق ، انه لم يستطع ان يفهم ، باي شكل ، لماذا تتواجد في القاعدة - هي الطويلة ، الجميلة ، بل الجميلة جدا ، ذات الراس الشموخ ، والفم الكبير ، البديع ، المرتسم بوضوح والذي يصعب تحويل النظر عنه .

كانت لديهـا طريقة غير مريحـة ، في النظـر مباشرة في العينين ، غير مريحة ، ليس لان النظر الى هاتين العينين مزعج بالعكس ، فان العينين الواسعتين ، القطنتين والهادئتين ، ذات الشرارات الذهبية الصغيرة حول الحدقتين الكبيرتين ، كانتا رائعتين جدا ، انما البلوى في ان النقيب ما كان يستطيع احتمال نظرتهما المسمرة الثاقبة ، وقد لاحظت الفتاة هذا الامر .

(البقية في العدد القادم)

عالم الاطفال



ليوبـــا

بقلم ياكوف بيتياسوف

تعيش البنت الصغيرة ليوبا في غابة كبيرة مع جدهـا وجدتها .

ويقع بيتهـم على مرج صغير تحيط به الغابـة من كل النواحي ، وتسمع البنت حولها حفيف اوراق الاشجار العالية وتغريد العصافير الجميلـة . وتقوم جدة ليوبـا بالاعمال المنزلية ، اما جدها فيحرس الغابة ، ويحبان حفيدتهما ليوبا حبا جما .

وذات يوم ذهبت الجدة الى الغابة لتجمع التوت البري ، وكان الجد ينظف بندقيته ثم القى نظرة حوله فلم ير ليوبا واخذ يناديها :

- ليوبا ، ليوبا !

غير ان البنت لم ترد .

وقال الجد بينه وبين نفسه لعلها نامت في مكان مـا وتوجه الى البستان .

وفجاة سمع صوت حفيدته الصغيرة وهي تصرخ قائلة :

- اذهب ، اذهب !

وقف الجد وتجمد في مكانه ، اذ راى دبا يمشي على مهل وكانت البنت تمشي خلفه وتضربه بخفة بغصن رفيع .

خشي الجد على حيـاة ليوبا واعتزم ان يهرع الى البيت لياخذ بندقيته ، ثم غير نيته ، فالدب يمكن ان يلحق اي ضرر بالبنت الصغيرة ، واذا اطلق الرصاص عليه يمكن ان ينفجر غيظا ويعتدي على الانسان ، جلس الجد القرفصاء لكي لا يلاحظه الدب ، وكان الدب يمشي بهدوء وينظر الى الوراء بين الحين والحين .

وعندما خرج الدب من البستان واصبح خارج سوره وبقيت البنت هناك اندفع الجد اليها واحتضنها ، فقالت البنت :

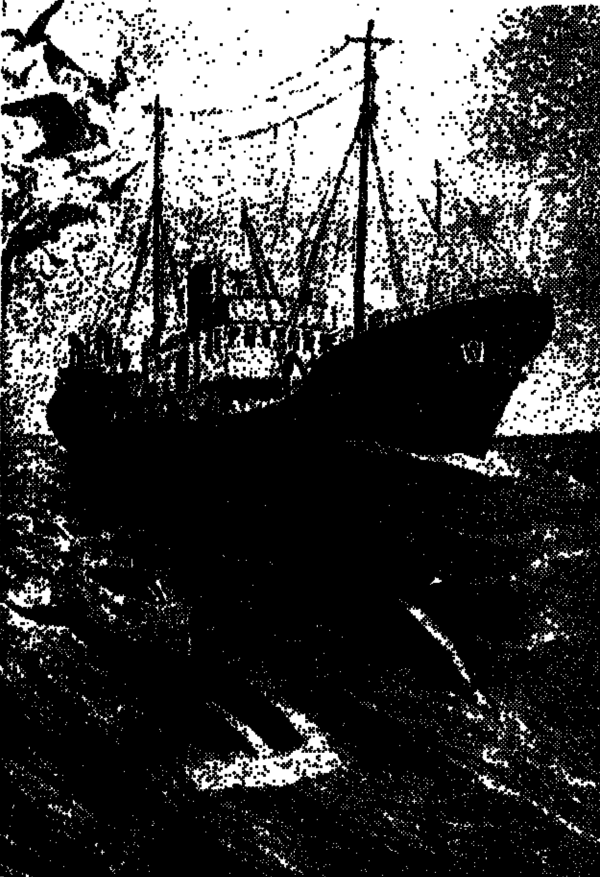
هل رايت يا جدي عجلا ؟

- يا حبيبتي ! هذا ليس عجلا .

نظرت ليوبا الى الدب ورمت الغصن من يدها وضحكت .



رقعـة الشطرنـج



ابحرت باخرة «اميتيست» بعد ان هدات العاصفة . وكانت طيور النورس تصاحبنا والدلفين يقفز حول باخرتنا غير ان البحارة لـم يراقبوا الدلفين لانهم كانوا يستعدون لرمي شبكـة كبيرة الى قاع البحر . وهي شبكة ثقيلة لدرجة انه لا يمكن رفعها من الماء الا بواسطة البكرة .

كنا في الايام الاولى من رحلتنـا نصطاد سمك موسى الذي يعيش على عمق كبير قرب قاع البحر . وضغط الماء في مثل هذا العمق كبير للغاية واذا غطس الانسان دون زي غاص ، فان الماء يجعله كالعوبة صغيرة .

ولا يسبـح سمك موسى كسائر الاسماك ، بل يتحرك على احد جانبيه مثل ورقة جافة على الماء .

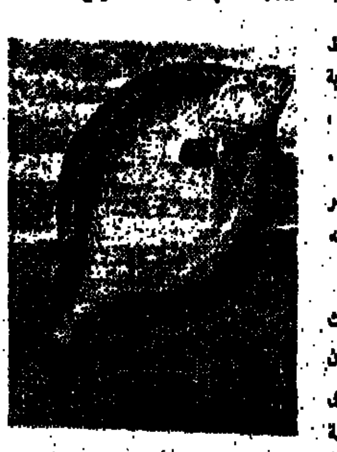
وتختلف اسمـاك موسى من حيث الوانهـا ، ونرى بينها ذات اللون الرمـادي البني والاخضر والرمـادي والبني الابلع ، وهذا تمويه لحماية

سمك موسى من الاسماك المفترسة ويتخذ هذا السمك لونـا يماثل لون القاع في هذا المكان او ذاك . واذا كان القاع اخضر يصبح السمك اخضر اللون .

ذات مرة وضع العالـم البيولوجي ايفان دوروفييتش سمكة موسى حية في اناء واسع من الزجاج فيه مـاء البحر ، ثم نقل الاناء الى غرفة راحة البحـارة ووضعه على الطاولة . وفي المساء فتحت المصبـاح ذا الاباجور الاخضر الذي كان الاناء تحته ورأينا بعد مدة أن السمكة اصبحت خضراء .

ثم خلعنـا الاباجور عن المصباح وغطينـاه بقميص الازرق «المكـرت» السمكة قليلا واصبحت زرقاء كانهـا قطعة من السماء وليست سمكة .

هكذا جعلنـا سمكـة موسى تغير الوانها . ثم ضحك ايفان دوروفييتش ووضع الاناء على رقعة الشطرنج وبعد ثلاث او اربع ساعات اصبحت السمكة مقلمة كانها رقعة للشطرنج .



هل نعود الى المنطاد ؟

تعتبر ناديم واحدة من احدث المدن في بلادنا ، وتقع في الشمـال البعيد قرب دائرة القطب . كما انها قاعدة اساسـة لاستغلال منطقتي استخراج الغاز مدفيجيه واورينغوي في غرب سيبيريا .

وقد عقد مؤخرا في هذه المدينة مؤتمر علمي تكنيكي لبحث مشاكل استخدام المناطيد في استغلال الثروات الطبيعية للشمال . ودار البحث فيـه حول الوسيلة التي ستساعد بدرجة كبيرة على تخفيض نفقات النقل وضمان تزويد المناطق النائية والمتناهية بسرعة في بلادنا بالاعدادات المادية التكنيكية في اي وقت من اوقات السنة بلا توقف .

لقد بات من المعروف الآن ان اسباب حوادث المناطيد في الثلاثينات والاربعينات كانت ترجع الى انخفاض المستوى العلمي آنذاك في تصاميمها آنذاك . ولقد لعب الهيدروجين دورا مهلكا في مصير المناطيد ، باعتبار انه غاز سهل الاشتعال كان يستخدم فيما قبل كقوة رافعة . والذي حدث عموما ان مناطيد ذلك العهد مرت عمرها /وهي حالات تصادف في التصميم والتكنيك/ ، ولم يكن ظهور المناطيد معززا بتطوير علم الديناميكا الهوائية وتكنولوجيا اعداد المواد الصناعية ووسائل تجهيزات الملاحة الجويـة .

وقد عقد مؤتمران علميان تكنيكيان لعموم الاتحاد السوفييتي لبحث صناعة المناطيد - الاول عقـد عام ١٩٦٥ في نوفوسيبيرسك ، والثاني عقد عـام ١٩٧١ في لينينغراد ، وقد ركـز الاهتمام فيهما على تصميم وصناعـة جيل جديـد من المناطيـد لمختلف الحمولات والاغراض الاستخدام وفقـا لتكنولوجيا جديدة تختلف في اساسها عن تلك التي كانت في الماضي ويعتبر هذا امرا ذا اهمية بالغـة نظرا لان المناطيد الحديثة قليلـة الشبـه بسابقاتها .

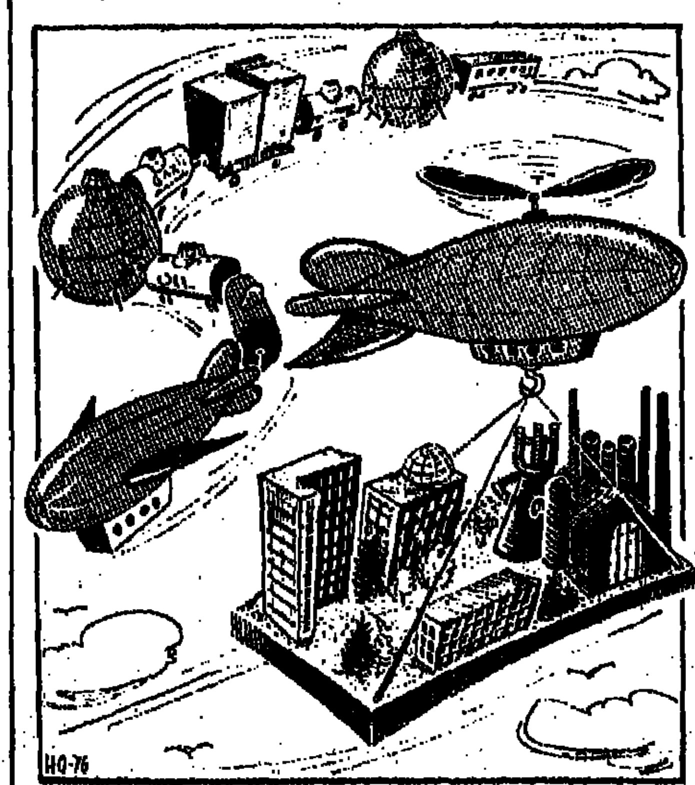
ان العودة الى المناطيد على اساس عصري تعتبر ضرورة ملحة ، فعلى سبيل المثال ، يمكن ان يستخدم المنطـاد بنجاح في نقل صناديق الكونتينار الى مسافات متوسطة وبعيدة ، وفي نقل وتركيب الحمولات الضخمة مثل الاجهزة الصناعية ومعدات حفر الابار والتراكيب الكبرى من الاسمنت المسلح ومـواد شق الطرق والبنـاء ومعدات خطوط الكهرباء واجزاء المواسيـر والاجهزة الثقيلة .

وهناك مستقبل كبير للغاية يؤول للنقل الايروستاتيكي للوقود مثل الغاز والنفط اللذين يستخرجان من الاماكن الغنية بهما في غرب سيبيريا ويرسلان الى القطاع الاوروبـي من الاتحـاد السوفييتي والاورال والمناطق الاخرى بالبلاد . وقد جرى بحث هذه المسألة مؤخرا في لجنة الاختيار الحكوميـة التابعة لوزارة التخطيط في الاتحـاد السوفييتي . وشارك في البحث علماء كبار في مختلف مجالات العلم والتكنيك وترأس لجنة الاختيار العالم الاكاديمي ليكراسوف ، وقد درست لجنـة الاختيار بعناية الاقتراحات التي قدمها العالم الاكاديمي باتون رئيس اكاديمية علوم جمهورية اوكرانيا على اسـاس مشاريع مكتب التصميـم الخـاص بالطيران في مدينـة كييف ومعهد الطيران والمنظمات الاخرى ، ويتلخص جوهر المشروع في ان الغاز الطبيعي يستطيع ان يرفع الاحمـال الى اعلى لكونه اخف من الهواء فيرفع كل متر مكعب من الغـاز نصف كيلوغرام من الاحمال ، وبالتالي ، اذا عبئت بالونات كبيرة بالغاز وشكل منها قطار يقوم المنطاد بجره ، عندئـذ يصبح من الممكن نقل مليارات الامتار المكعبـة من الغاز وملايين الاطنان من النفط الذي يستخدم في مثل هذه القطارات الايروستاتيكية كحمولة للتوازن في الوقت ذاته .

وقد وافقت لجنة الاختيار الحكومية على المشروع وسجلـت فوائـده الاقتصادية العالية ، اذ تكمن الافضلية الرئيسيـة لهذا المشروع في امكانية نقل الغاز والنفط بالقطارات الجويـة الى اي منطقة في بلادنا دون الحاجـة الى بناء خطوط الانابيب من المواسير .

ولن تحد من المهـام المناطـة بالمناطيد - فهي لن تكرس فقط لسد حاجات اهالي الشمال ، اذ تلقى المؤتمر واعضاؤه خطابات وبرقيات تشهد على ان المنطاد مطلوب في مختلف انحاء بلادنا ، فيحتاجه الجيولوجيون وقاطعو الاخشاب وبنـاة خطوط الكهربـاء والسكك الحديدية .

بيلوف



في سماء المستقبل

مأثرة الشاعر - البطل

«وصية .

انني الكاتب التتري ، وعضو اتحاد الكتاب السوفييت موسى مصطفايفيتش-موسى جليل ، الموجود حاليا في الجيش السوفييتي المقاتل في جبهة الحرب الوطنية العظمى ، وفي حالة موتي في الجبهة ، فانني ادلي بوصيتي هذه عن تراثي الادبي ...»

كتبت هذه الوصية في السابع والعشرين من ايار عام ١٩٤٢ في جبهة فولخوف ، ووضعت الوصية في ظرف مع رسالة الى صديق هو الناقد الادبي التتري غازي كشاف .

في العشرين من يونيو عام ١٩٤٢ وقع موسى جليل اسيرا في ايدي الفاشست ، وكان مصيره مجهولا لعدة سنوات . غير ان «دفاتر موآبيت» التي نظمها ورتبها الشاعر على شكل كتيب ، اخذت تتكشف للعالم الواحد بعد الاخر ، فالدفتر الاول كان مكتوبا بحروف عربيــة ، والثاني بحروف لاتينية . ونقرأ على غلاف الدفتر الاول الوصية الثانية للشاعر : «الى الصديق الذي يستطيع قراءة هذا الدفتر باللغة التترية . ان ما كتب هنا هو للشاعر المعروف لدى الشعب التتري موسى جليل ، الذي تغلب على كافة اهوال معسكر الاعتقال الفاشي ، ولم يرهب هول الموت الذي رآه اربعين مرة ، ونقل الى برلين . وقد اتهم هنا بالاتصال بمنظمة سرية ، وبنشر الدعايــة السوفييتية . والقي به في غياهب السجن . وحكم عليه بالاعدام . وسيموت . ولكن بقيت لديه ١١٠ مقطوعة شعرية ، كتبها في السجن ، وهو قلق على مصير اشعاره هذه . وعليه فقد اعاد كتابة ٦٠ مقطوعة من ١١٠ . فاذا وقع بيدك هذا الكتيب ارجو اعادة كتابته بعنايــة واهتمام ، واحتفظ به . وبعد الحرب اخبر عنه في قازان ، واطبعه كمجموعة شعرية تعود الى شاعر الشعب التتري الشهيـر . فتلك هي وصيتــي . موسى جليل . ديسمبر ، عام ١٩٤٣» .

ثمة بين هاتين الوصيتين حياة مفعمة بالبطولة، ترتفع الى قمة الخلود ، وقبيل الاعدام ، كانت هناك حياة اخرى ، عام يعادل الخلود ، حيــاة روحية متوترة مستنفرة كليا ، لتتسم بالمضي وباطة الجأش ، وبثقة هائلة ، وبقوة روحيــة خارقة . كان موسى جليل يعلم ان الموت ينتظره والمدهش اكثر من هذا ، هو ذلك السيل الذي لا ينقطع من الحرية ، وفك الاغلال ، والتفاؤل العميق والطبيعي كالنسمات التي كانت تتنفسها سطور اشعاره المكتوبة قبل موته .

من هو هذا الانسان ؟ ومن اين اقترف قوة المقاومة في ظروف السجون الفاشية القاسية التي تخنق الحرية ؟ قبل شهر من كتابة الوصيــة وجدت على غلاف الدفتر الاول مقطوعة شعريــة بعنوان «اغنياتي» .

ها انذا اكتب الاغنية الاخيرة ،
وارى فاس الجلاد يتدلى فوقي ،
تعلمت الحرية من الاغنية ،
التي تملي علي ان اموت مناضلا .
حياتي اغنية تصدح للشعب
وموتي اغنية ترن للنضال

نعم ، كانت هذه الحياة اغنية ... وشطرت الحرب هذه الاغنية الى قسمين ، لكن الاغنيــة بقيت كما كانت . فلو لم تكن هذه الوحدة ، لما كان الشاعر نفسه . ولو لم يكن الاخلاص الحقيقي في القسم السلمي الاول لكان توفر القوة في القسم الثاني الحربي متعذرا ، هذه القوة التي خلقت ارادة لاتلين ، وجعلت من حياة موسى جليل اسطورة ...

الاغنية على امتداد طريقي ...
مثل شعلة سحرية من اسطورة
سيروا اثر اخر اغنية
اذا اردتم العثور علي

في عام ١٩١٩ الثوري حمل شاب تتري اسود العينين ، لم يزد عمره عن ثلاثة عشر ربيعا ، ابن فلاح فقير من قرية مصطفينو ، الى هيئــة تحرير جريدة «كراسنايا زفيزدا»-النجم الاحمر- في مدينة اورنبورغ اشعاره وجلا ، ومنها مقطوعة بعنوان «السعادة» نشرت في اليــوم التالي في الجريدة نفسها . وحين بلغ التاسعة عشرة من العمر غدا شاعرا حقيقيا اذ صدر كتابه الاول ، وراح ينشر في الصحف والمجلات . وانهى موسى جليل كلية الاداب بجامعة موسكو دون الانقطاع عن العمل . وكان ينظم الشعر ويكتب المسرحيات.

وقد افصحت اولى اشعاره عن ذاته ، كمناضل مستعد للموت دفاعا عن افكاره . ومنذ اشعاره الاولى حتى آخر لحظة في حياته ، كان موضوع الكفاح في سبيل الحرية هو الموضوع الرئيسي في شعره ، والوجهة الرئيسية لحياته .

لقد الكثير من اشعار موسى جليل . وحتى الان ، فان مصير الدفتر الثالث من دفاتر موآبيت مجهول . وقد ذكر هذا الدفتر ميخائيل ايكونيكوف الذي كان مع موسى جليل في سجن تيغيل عام ١٩٤٤ . والان ، وبفضل شهــادة ايكونيكوف والدريه تيميرمانيس وليون تيبينتسال والبحث الذي اجراه الكاتبان السوفييتيان يوري كورولكوف وقسطنطين سيمولوف اتضحت جوانب كثيرة من حياة الشاعر . وعرف بشكــل خاص ان موسى جليل كان ، قبل ان يرمى في سجن موآبيت ، في معسكر للاعتقال ، حيث حاولوا استمالتــه الى ناحيتهم وضمــه الى جيش خائن الوطـــن للاسرى ، في الفيلق التتري «ايديـــل-اورال» فوافق موسى جليل مع بعض التتر شكليا على ذلك . الا انهم كانوا في نفس الوقت يكتبون الاعلانات الداعية الى عدم الانضمام الى جيش فلاسوف . وبدات جماعة موسى جليل السرية تقيم الصلات مع الرفاق ، وكان عددهم اثنى عشر ، ثم انضم اليهم الثالث عشر . وتبين ان الاخير كان مندسا ...

قال الشاعر الاذربيجاني المعروف صمد فرغون عن موسى جليل : يعرف العالم ، والادب العالمي العديد من الشعراء الذين خلدهم مجــد ابدي غير ان امثال موسى جليل الشاعر البطل الذي خلد اسمه بابداعه الذي لا يمحــوه الزمن ، وبموته المأثرة ... ان امثاله قلة .

ان صمد فرغون لم يطلق اســم الشعراء-الابطال على الجميع ، غير ان اسم موسى جليل يبرز من بين هؤلاء بجدارة .

فلاديمير اوغنيف


تمثال موسى جليل عند جدران الكريملين في مدينة كازان

فن افريقيا في موسكو

افتتح في دار الصداقــة مع شعوب البلدان الاجنبية معرض للفن الافريقي نظمته اليونيسكو وضم المعرض اكثر من سبعين صورة فوتوغرافية للتماثيل من الخشب والاقنعة المستعملــة اثناء الطقوس لدى مختلف القبائل الافريقيــة والقطع الفنية من البرونز بمــا في ذلك تلك التي صنعها فنانو قبيلــة «ايفي» المشهورون الذين يعيشون في اراضي نيجيريا المعاصرة . ان فن افريقيا لا ينفصل عن حياة الشعب اليومية وعاداته وعقائده ومختلف اشكال الفولكلور والعكس كل ذلك في القطع الفنيــة التي يراهــا المتفرج على الصور الفوتوغرافية .

لقد قال العضو المراسل في اكاديميـــــة العلـــوم فاسيل سولودوفنيكوف مديـــر معهد الدراسات الشرقية التابع لاكاديميــة العلوم في الاتحاد السوفييتي ان التغيرات الاجتماعيـــة العميقة التي تطرا على العالم وتدعيم الاستقلال الاقتصادي للدول الافريقية ذات السيـــادة ، تجعل النضال من اجل نشر الروح الديموقراطية في الفن وزيادة تاثيره في الحياة الاجتماعيـــة والتبادل الواسع في هذا المجال امرا ملحــا للغاية .

واشار فاسيل سولودوفنيكوف في هذا الصدد الى ازدياد عدد الدول الافريقية التي اخذ الاتحاد السوفييتي يتعاون معها في الاعوام الاخيرة في مختلف مجالات العلم والثقافة والفن . وتقـــوم اتفاقيات التعاون الثقافي المعقودة معها على قدم المساواة التامة والاحترام المتبادل لعادات وتقاليد الشعوب وطبقا لهذه الاتفاقيات يجري بين الاتحاد السوفييتي والدول الافريقية تبادل واســـع في مجالي الثقافة والفن . فتنظم معارض للرسامين السوفييت والافريقيين وكذلك معارض للفنـــون التطبيقية وتوجد في مختلف المتاحف السوفييتية نماذج رائعة للنحت الافريقي ولوحات لرسامي افريقيا المشهورين ومختلف الادوات المنزلية .

ثم قال سولودوفنيكوف ان تبادل القيم الفنية والثقافية هذا يتسم باهمية كبيرة لاقامة التفاهم وعلاقات الصداقة والتعاون بين الشعوب . ومضى سولودوفنيكوف يقول اننا تعرفنا بعضنا بالبعض في القرن العشرين بشكل افضل ولعبت في ذلك دورا كبيرا افكار اجتماعية جديدة وتحرر اكثرية البلدان التابعة من السيطرة الاستعمارية . لقد ادى ذلك الى اشراك الجماهير الواسعة في مجال الثقافة وقرب بين كثير من الشعوب . واضاف الخطيب يقول ان اجراء معرض الصور الفوتوغرافية لروائع الفن الافريقي في موسكو سيساعد على زيادة التفاهم بين شعوب الاتحــــاد السوفييتي والدول الافريقية وتطوير التعاون بينها .

ثـــم تحدث نيكولاي سميرنـــوف السكرتيـــر المسؤول للجنة السوفييتية لشؤون اليونيسكو عن اشتراك الاتحاد السوفييتي النشيط في تحقيـــق عدد من مشاريع اليونيسكو . وقال ان الخبراء السوفييت يقدمون خبرتهم الى الاخرين عن طيبة خاطر ويوجهون اهتماما خاصا الى اعداد الكوادر القومية للدول الافريقية المستقلـــة . ويشترك الممثلون السوفييت كذلك في المؤتمرات والندوات المخصصة لدراسة قضايا التعليـــم والثقافة في البلدان الافريقية النامية . وقال سميرنوف انه من الضروري التنويه بمساهمة العلماء السوفييت المتخصصين في شؤون افريقيا في اعداد «تاريخ افريقيا العام» الذي يصدر بمجلدات عديدة تحت اشراف اليونيسكو .

هذا وشاهد المجتمعون ومن بينهم سفراء عدد من البلدان الافريقية في موسكو المعرض الذي سيعرض فيما بعد في عواصم جمهوريات اسيا الوسطى واوكرانيا .

يوري بوكسين


مقعد من الخشب (زائير) — قناع عشيرة بوبو-فينج (فولتا-العليا) — الام وطفلتها (سيراليون)

عندما تتكلم ريشة الفنان



كارل ايليتش تيغازه (١٩١٤) جزء لا يتجزا من وطنه العزيز استونيــــا وشعبها ... وهو ابن فلاح استوني . قطع في حياته طريقا طويلا من راعي غنم الى بروفيسور ورئيس كرسي بمعهد البوليتكنيك في تالين .

وهو انسان متعدد المواهب والاهتمامات . واختصاصه الرئيسي الهندســـة المعمارية . وقد استطاع خلال ٢٥ عاما من العمل التربوي في المعهد ان يربي ويعد مجموعة كبيرة من الكوادر الاختصاصية الشابة . اما الرسم فهو هوايته الدائمة التي يمارسها في كل اوقات فراغه تقريبا ويسكب موهبته الفنية فيها .

وفضلا عن ذلك فهو معروف كاحد منظمي المتحف الاثنوغرافي في الهواء الطلق في تالين ، كما انه معروف كمؤلف للكتاب العلمي الضخم الذي يدور حول الهندسة المعمارية الاستونية ، وهو حائز على جائزة الدولة في جمهورية استونيا السوفييتية . وتعتبر معارض لوحات هذا الفنان بمثابة موسوعة لطبيعة وحياة هذه الجمهورية السوفييتية .

اقيمت في موسكو مؤخرا ثلاثـــة معارض للفنان الاستوني كارل ايليتش تيغازه ، ضمت ما يربو عن مئة من اعماله . لقد اقيم المعرض الاول في دار اتحـــاد المهندسين المعماريـــن السوفييت ، والثاني في دار الادباء ، والثالث في دار العلماء .

واثارت هذه المعارض الثلاثة اهتمام الرسامـــــين وهواة الفـــن من سكان العاصمة السوفييتية وضيوفها ، وحضر افتتاح المعرض الثالث جمع كبير من الفنانين والصحفيين السوفييت والاجانب والجمهور .

وحين يتصفح المرء دفتر الملاحظات في هذا المعرض يجد آيات الاعجاب الكبير الذي يكنه المواطنون السوفييت لفنانيهم المعبرين بصدق وموضوعيــة وجمال عن واقع بلادهم الظافرة التي تسير بخطوات عملاقـــة نحو غدهـــا الشيوعي السعيد ، مستلهمة توجيهات الحـــزب الشيوعي السوفييتي الذي يستعد لعقـــد مؤتمــره الخامس والعشرين .

لقد زار هذا المعرض ابناء اجيال مختلفة ، منهم فتيان وفتيات منظمـــة الطلائع ، وطلاب في المعاهد الفنية ، وعدد من الفنانين ومواطنون من مختلف المهن ، ورواد فضاء ... الخ . وعبروا جميعا عن اعجابهم وارتياحهم لهـــذا المعرض ولوحاته التي رسمها الفنان الكبير كارل ايليتش تيغازه بالالوان المائية ، في السنتين الاخيرتين .

لقد استمد هذا الفنان موضوعات لوحاته من حياة جمهورية استونيــا السوفييتية الواقعة على بحر البلطيق ، ومن طبيعتها الخلابة ، مجسدا فيهـــا جمال الطبيعـــــة في هذه الربوع ، وعاكسا المعالم الاثرية والمعماريـــة العريقة في تالين عاصمة الجمهورية ، ومنشدا بحس مرهف روعـــة الريف الاستوني في مختلف فصول السنة ، وكاشفـــا بعمق عن حب الانســـان السوفييتي لوطنه العزيز وطموحـــه الذي لا ينضب نحو الخير وسعـــادة الانسان وارادته الراسخة في توطيد السلم على الارض .

وحين يمعن الانســـان النظر في لوحات كارل ايليتش ينتقل فوريا الى العالم الذي استمد الفنان موضوعات لوحاته منه ، ويتخيل انه جزء منه ، وهو عالـــم ينبض بالحب والنقـــاء والصدق ... ان هذه اللوحات غزيرة المحتوى لدرجة تجعل المشاهد يعيش معها وينسجم في مواضيعها ، ويتفاعل مع احساس الفنان ... انها مزيج من البهجة والامل والتطلع الى الغد بثقة ، فهي من جهة تثير مشاعر الانســـان النبيلة تجاه الطبيعة ، وتجعله اكثر التصاقا بوطنه ، وتملئ روحـــه من الشوائب ، وتثير لديه الرغبة العارمة في عناق الوجـــود ، والافتراق من متاعبه الصالية ، ومن جهـــة اخرى تحثه على مواصلة النضـــال من اجل الاهداف الساميـــة ، لكي لا تحترق زهرة ، ولا يتيتم طفل ، ولا تطأ اقدام الجند سنابل القمح ، لكـــي يعيش الانسان سعيدا ، مجددا ، خلاقـــا ، واعيا ، في ظل سلم عادل وطيد على المعمورة .

وقد اهتم الفنان بمواضيع متعددة من حياة استونيا السوفييتيـــة وعالج في لوحاتـــه بيوت الريف الاستوني القديمة ، والمناظر الطبيعية الاستونية، والجانب الساحل الذي تطل منه مدينة تالين على بحر البلطيق ، وبنايـــات تالين وازقتها في القرون الوسطى ، وفصول السنة ، والبورتريهات .

وكان كارل ايليتش موفقا في اختيار الالوان وتنسيقها ، كما ان مهارتـــه ورقة اسلوبه ودقة اختياره ، جعلت لوحاته تمور بالحيوية والبهاء ، كانها تحكي ماضي وحاضر ومستقبل استونيا السوفييتية .

ويحس الانســـان حين يمعن النظر في لوحات «عندما تهب الريح» و«بيت العجوز ســـالو مارت» و«شجـــرة السنديان» و«الشاطئ الحجري» و«البحر في فصل الخريف» و«الصباح الضبابي» و«الطاحونة الهوائية» و«الفتاة حاملـــة الزهور» و«تصفيق» و«اشجار البتولا» و«زهور الحقل» و«الربيع» و«شـــارع فالا» ، يحس كما لو ان ريشة الفنان تتكلم بلغة قريبة ومفهومة للجميع ...

ومما لا شك فيه ان معارض هذا الفنان وغيره من الفنانين السوفييت من مختلف قوميات وشعوب الاتحـــاد السوفييتي ، تسهم بقسط كبير في التربية الجمالية للانسان السوفييتي ، وتغرس في اعماقه الخير وحب الحياة ، وتجعله يتطلع بثقة الى المستقبل ، وتوسع معارفه ، وتهذب نفسه وتبعث فيه كل ما هو خير وشريف ، وتغني حياته الروحية ، وتمكنه من النهوض بواجباته والتزاماته المقدسة تجـــاه شعبه ووطنه اللذين يتطلعان بثقة راسخة نحو الغد السعيد للانسانيـــة جمعاء .

رشيد رشدي


جانب من المتحف الاثنوغرافي في الهواء الطلق في تالين


اشجار البتولا

